٠ بلى ٠ و ٠ نَعَمْ ٠
في القرآن الكريم
بين اللغويين ، والمفسرين، والأصوليين

إعداد:

د. محمد أحمد محمود شلبي

المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة والسلام على خاتم النبيين ورحمة الله للعالمين سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعـــــد

فهذا ملخص بحث بعنوان:" **بلى" و"نعم" في القرآن الكريم بين اللغويين، والمفسرين، والأصوليين**" وهما من حروف الجواب التي وردت في الذكر الحكيم، ولاستعمالهما من البلاغة والبيان ما يجعلهما جديرين بالبحث والدراسة، وقد اهتم بهما المؤلفون في الدراسات القرآنية عند حديثهم عن الأدوات التي يحتاج إليها المفسر، وكذلك عند مواضع ورودهما في الذكر الحكيم مبينين ما في استعمالهما من البلاغة والبيان، كما اهتم بهما اللغويون عند حديثهم عن حروف المعاني واستعمالاتها المختلفة، وما يفيده كل حرف منها من المعاني المختلفة، واهتم بهما كذلك الأصوليون باعتبار ما يترتب على استعمالهما في كلام المكلفين، وقد سلط البحث الضوء عليهما محاولا جمع ما يتعلق بهما في مكان واحد مبينا موقعهما في البيان القرآني، كما تحدث البحث عن أصل هذين الحرفين، ومعناهما، وأحوال ما قبلهما وما بعدهما، وعدد مرات ورودهما في القرآن الكريم، ومذاهب القراء في النطق بهما والوقف عليهما، كما عرض البحث لنظرة الأصوليين لهذين الحرفين، وما يترتب على استعمالهما في كلام المكلفين، والفرق بين نظرة المفسرين والأصوليين إليهما. والله الموفق والمستعان .

Summary of the research

Gratitude be to Allah, the God of the Worlds, and holiest prayer and peace be upon the Last Prophet, Allah's mercy to the worlds, our master and guardian Mohamad, and upon all his family and companions.

This is the summary of a research titled Bala "affirmative answer word to a negative question" and «Yes» in the holy Quran between linguists, interpreters and Islamic theologians. They are answer words that occur in the holy Book. Their use has rhetoric and eloquence that make them worthy of researching and studying. Quranic studies authors paid special attention to them while speaking of the instruments (parts of speech) an interpreter needs as well as their places of occurrence in the Quran uncovering the eloquence and rhetoric they have. Linguists, too, paid special attention to them upon the discussion of meaningful answer words and their diversified uses. Islamic theologians as well paid particular attention to them considering what their use in the speech of the duly competent results in. this research sheds light on them in an attempt to gather their pertinences in one context showing their position in the Quranic eloquence. The research also discusses the origins of these two words, their meanings, the statuses of what comes before and after them, their frequency of occurrences in the Quran, and the various reciter's styles in pronouncing them and stopping at them. The research also shows the Islamic theologians' perspectives of these two words, what comes out of their use in the speech of the duly competent and the difference between the perspecties of interpreters and Islamic theologians in this regard.

On Allah who bestows success we depend .

المقدمة

الحمد لله بجميع محامدِه، على جميل عوائدِه، وصلاته، وسلامه على سيدنا محمد خاتم أنبيائه، ومبلغ أنبائه، وعلى آله الكرام، وأصحابه مصابيح الظلام.

وبعد،،

فإنه لما كانت مقاصد كلام العرب على اختلاف صنوفه، مبنياً أكثرها على معاني حروفه، صُرِفَتِ الهممُ إلى تحصيلها، ومعرفة جملتها وتفصيلها، وهي مع قلّتها، وتيسُّر الوقوف على جملتها، قد كثُر دورُها، وبعُد غورُها، فعزت على الأذهان معانيها، وأبت الإذعان إلا لمن يعانيها(١).

وحروف المعاني من أبرز مظاهر رقي اللغة وإعجازها، وقد اكتست تلك الحروف في القرآن الكريم ثوبا جديدا من البلاغة والفصاحة بما للقرآن من بيان أعجز الفصحاء والبلغاء، وبما له من خصائص لغوية ميزته عن سائر أنواع الكلام، فهو كلام الله، وحسبنا أن نقول إنه كلام الله.

ومن جملة حروف المعاني: حروف الجواب، وقد أورد القرآن كثيرا من حروف الجواب في مواضع كثيرة ومن حروف الجواب: (بلى، ونعم) ، وقد اهتم بحروف الجواب ثلاث طوائف من العلماء، هم: اللغويون، والمفسرون، والأصوليون.

- أما **اللغويون** فقد اهتموا ببيان معانيها وأصولها، وأحوال ما قبلها وما

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، ص:١٩.

بعدها، وبيان البلاغة في استعمالها.

- وأما **المفسرون** فقد اهتموا بها باعتبارها أداة مهمة من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر، كما اعتنوا ببيان مذاهب القراء في القراءة بها، والوقف عليها، كما عنوا أيضا بإظهار ما تشتمل عليه من أوجه البلاغة في استعمالها.
- وأما **الأصوليون** فقد تعرضوا لها باعتبار ما يترتب على استعمالها في كلام المكلفين.

وقد سلط البحث الضوء على هذين الحرفين (بلى، ونعم) كاشفا عن أصولهما اللغوية، مستعرضا مواضعهما من الذكر الحكيم، كاشفا النقاب عن بدائع استعمالهما وما في ذلك من البلاغة، وما له من أثر على المعنى، مبينا مذاهب القراء في النطق بهما والوقف عليهما، مع بيان نظرة الأصوليين إليهما ومدى اعتبارهما في كلام المكلفين من عدمه.

والله المسؤول أن ينفع به كاتبه وقارئه إنه سميع قريب مجيب.

إشكالية البحث

تكمن إشكالية البحث في عدة أمور:

- الخلط بين «بلى» و«نعم» في الاستعمال، ووضع إحداهما موضع الأخرى.
- الغفلة عما يتضمنه هذان الحرفان من وجوه البلاغة والبيان.
- كما تظهر أيضا في عدم الاهتمام بقضية الوقف عليهما مع ما له من أثر بالغ في المعنى.

دوافع اختيار البحث

كان لاختيار البحث في هذين الحرفين من حروف الجواب في القرآن الكريم دوافع، من أهمها:

- أهمية هذين الحرفين لمن يتعرض لتفسير كتاب الله –تعالى ولذلك اهتم بها المؤلفون في الدراسات القرآنية وتعرضوا لها عند حديثهم عن الأدوات التي يحتاج المفسر إلى معرفتها والإلمام بأحكامها
- تجلية ناحية مهمة من نواحي الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، وهو بيان ما في استعمال تلك الحروف من الإيجاز مع الإعجاز، وإفادة جمل من المعاني باستعمال حرف من تلك الحروف، ففي كل سياق استُعمل فيه حرف من تلك الأحرف خصوصية، وثروة معنوية تنبع من استعماله ووضعه في السياق، ولا يتجلى ذلك إلا بمعرفة أصل تلك الحروف وما تفيده عند استعمالها.
- بيان الصواب في استعمال هذين الحرفين منعا لوقوع الخطأ في استعمالهما حيث يكثر الخلط في كلام الناس كثيرا عند استعمالهما، قال ابن يعيش في شرح المفصل:« وفي الفرقَ بينهما نوعُ إشكال، ولذلك يكثر الغلطُ فيهما، فتوضَع إحداهما موضعَ الأُخرى»(١)
- تجلية مذاهب القراء في القراءة بتلك الحروف والدفاع عما تواتر من القراءات فيهما حيث رد بعض العلماء بعض القراءات في هذين

---

(١) شرح المفصل ٥/٥٥.

الحرفين.

- بيان أحكام الوقف تفصيلا في جميع مواضع ورود الحرفين في الذكر الحكيم.
- جمع ما يتعلق بهذين الحرفين في مكان واحد ليعم النفع وتكمل الفائدة، فلم أر أحدا تعرض لجمع ما يتعلق بهذين الحرفين على وجه يشفي الغليل، بل إن الموجود من الدراسات حولهما دراسات قاصرة مختصرة ونتف يسيرة لا تُرضِي نهم الباحث.

المنهج المتبع في البحث

جمع البحث بين أكثر من منهج في تناول هذين الحرفين، فقد اتبعت:

- **المنهج الاستقرائي** لمعرفة مواضع وعدد مرات ورود «بلى» و«نعم» في القرآن الكريم
- **المنهج الوصفي** لاستعراض ما يخص هذين الحرفين من أقوال وآراء واختلاف حولهما، كي تتضح معالم البحث، وليكون ذلك قاعدة للتحليل والاستنباط.
- **المنهج الاستنتاجي**، للخروج بنتائج منطقية سليمة مترتبة على مقدمات صحيحة.

خطة البحث .

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، تحدثت في **المقدمة** عن إشكالية البحث، ودوافع اختياره، والمنهج المتبع في كتابته، وخطته.

ثم تحدثت في **التمهيد** عن موقع «بلى» و«نعم» من البلاغة العربية، والبيان القرآني.

ثم كان المبحثان على النحو التالي:

المبحث الأول: «بلى» في القرآن الكريم، معناها ومذاهب القراء في القراءة بها والوقف عليها. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مواضع «بلى» في القرآن الكريم، ومعناها، وأحوال ما قبلها وما بعدها.

المطلب الثاني: مذاهب القراء في القراءة ب« بلى » والوقف عليها.

المبحث الثاني: « نعم» في القرآن الكريم، مواضعها، معناها، ومذاهب القراء في القراءة بها والوقف عليها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مواضع «نعم» في القرآن الكريم، ومعناها وأصلها.

المطلب الثاني: مذاهب القراء في القراءة ب« نَعَمْ » والوقف عليها.

المطلب الثالث: «بلى» و«نعم» في الدراسات الأصولية، والفقهية.

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث، وفهرس المراجع والمحتويات.

تمهيد

موقع حروف الجواب من البلاغة العربية، والبيان القرآني

إذا كانت البلاغة هي الإيجاز(١)، فإنها قد تحققت في القرآن الكريم كله على أتم الوجوه وأعلاها، فإنه إيجاز كله، سواء في ذلك مواضع إجماله ومواضع تفصيله، ذلك بأنه يستثمر أقل ما يمكن من اللفظ في توليد أكثر ما يمكن من المعاني.

وتكمن البلاغة في حروف الجواب في إيجازها البديع المفيد لمعان كثيرة في لفظ مختصر، فذلك الحرف البسيط الذي تتكون بنيته اللفظية من حرفين، أو ثلاثة قد ينوب مناب جملة، أو مجموعة من الجمل، وفي ذلك ما فيه من الاختصار، والتخفيف مع الإفادة، مما يرتفع بلغة القرآن ويسمو بها فوق سائر اللُّغات.

قال ابن يعيش في شرح المفصل:« فإن قيل: ولِمَ جيء بالحروف؟ وما كانت الحاجةُ إليها؟ فالجواب أن حروف المعاني جُمِعَ جيء بها نيابةً عن الجمل، ومفيدةً معناها من الإيجاز والاختصار، فحروفُ العطف جيء بها عوضًا عن "أعطِفُ"، وحروفُ الاستفهام جيء بها عوضًا عن "أستفهمُ"، وحروفُ النفي

(١) تنسب تلك العبارة لأكثم بن صيفي، وقيل للأحنف بن قيس، ينظر: العقد الفريد ٢٧١/١، الصناعتين ١٩٠/١، جمهرة خطب العرب ص:٥٦.

إنما جاءت عوضًا عن "أنفي"، وحروف الاستثناء جاءت عوضًا عن "أستثني" أو "لا أعني"....»(١)

وقال الغلاييني:« فحروف الجواب، ومنها « بلى» و« نعم» يُؤتى بها للدلالةِ على جملة الجواب المحذوفة، فهي قائمة مَقامها. فإن قيلَ لكَ "أَتذهبُ؟ "، فقلتَ "نَعَمْ"، فالمعنى نَعَمْ أذهبُ. فنَعَمْ سادَّةٌ مَسَدَّ الجواب، وهو "أَذهبُ"(٢).

ولا نكران أن العرب كانت تعرف شيئًا من الحذف في كلامها، وترى ذلك من الفضيلة البيانية متى قامت الدلائل اللائحة على ذلك المحذوف، ولو كان من أجزاء الجملة ومقوماتها، فإذا قيل للعربي: أين أخوك؟ قال: في الدار، وإذا قيل له: من في الدار؟ قال: أخي. ولو قال: أخي في الدار، لعُدَّ ذلك منه ضربًا من اللغو والحشو، لكن الشأو الذي بلغه القرآن في هذا الباب –كغيره من أبواب البلاغة– ليس في متناول الألسنة والأقلام، ولا في متناول الأماني والأحلام.

فإذا ما طلبتَ سر ذلك رأيته قد أَودع معنى الكلمات أو الجمل المطوية في كلمة هنا وحرف هناك، ثم أدار الأسلوب إدارة عجيبة، فأحكم خلقه وسواه، ثم نفخ فيه من روحه، فإذا هو مصقول أملس، وإذا هو نيِّر مشرق، لا تشعر

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٤/٤٥٣.

(٢) جامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني ٣/٢٥٥.

النفس بما كان فيه من حذف وطي، ولا بما صار إليه من استغناء واكتفاء، إلا بعد تأمل وفحص دقيق(١).

تأمل مثلا قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(٢).

كيف نابت «بلى» مناب جمل متعددة، وأبطلت قول الكافرين، وفندت ادعاءهم بأبلغ أسلوب وأوجزه، إذ التقدير: (ليس الأمر كما ذكرتم بل تمسكم وغيرَكم دهرا طويلا وزمانا مديدا، لا كما تزعمون من مساسها لكم أياما معدودة)، فانظر كيف قام هذا الحرف مقام تلك الجمل الكثيرة، ورد ادعاء اليهود وزعمهم، وأبطل قولهم بلفظة واحدة، وهذا من بدائع البيان القرآني، قال الطاهر ابن عاشور:« فَمَعْنَى «بَلَى:» بَلْ أَنْتُمْ تَمَسُّكُمُ النَّارُ مُدَّةً طَوِيلَةً، وَقَوْلُهُ: مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً سَنَدٌ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ (بَلَى) مِنْ إِبْطَالِ قَوْلِهِمْ، أَيْ مَا أَنْتُمْ إِلَّا مِمَّنْ كَسَبَ سَيِّئَةً إِلَخْ وَمَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَاتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ فَأَنْتُمْ مِنْهُمْ لَا مَحَالَةَ ... فَ﴿مَنْ﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ شَرْطِيَّةٌ بِدَلِيلِ دُخُولِ الْفَاءِ فِي جَوَابِهَا وَهِيَ فِي الشَّرْطِ مِنْ صِيَغِ الْعُمُومِ فَلِذَلِكَ كَانَتْ مُؤْذِنَةً بِجُمْلَةٍ مَحْذُوفَةٍ دَلَّ عَلَيْهَا تَعْقِيبُ «بَلَى» بِهَذَا الْعُمُومِ لِأَنَّهُ

(١)النبأ العظيم ص: ١٦٢ وما بعدها.
(٢) سورة البقرة: ٨٠، ٨١.

لَوْ لَمْ يرد بِهِ أَنَّ الْمُخَاطَبِينَ مَنْ زُمَرِ هَذَا الْعُمُومِ لَكَانَ ذِكْرُ الْعُمُومِ بَعْدَهَا كَلَامًا مُتَنَاثِرًا، فَفِي الْكَلَامِ إِيجَازُ الْحَذْفِ لِيَكُونَ الْمَذْكُورُ كَالْقَضِيَّةِ الْكُبْرَى لِبُرْهَانِ قَوْلِهِ: «بَلَى»[1].

وقد جعل الإمام الألوسي رحمه الله تعالى الكلام من باب إيجاز الاختصار الذي هو أبلغ من الإيجاز بالحذف[2].

والمتأمل في الكلام السابق يدرك الدور الذي قامت به «بلى» في النص الحكيم، فقد آذن وجودها بوجود جملة أو جمل محذوفة، ثم كان تأسيسا لحكم كلي يأتي بعدها، فهي من ناحية تبطل الكلام المتقدم عليها وتلغيه، ومن ناحية أخرى تمهد لكلامٍ تال بعدها، وتؤسس له، ولو تخيلنا الآية بدون

---

(١) التحرير والتنوير ١/٥٨٠.

(٢) روح المعاني ١/٣٠٥. والايجاز: وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل منها، وافية بالغرض المقصود، مع الإبانة والإفصاح، وهو عند العلماء نوعان، هما: إيجاز القِصَر، وإيجاز الحذف

أما إيجاز القِصَر فالمراد به تقليل الألفاظ وتكثير المعاني، أي أداء العبارة بأقل ما يمكن من الألفاظ مع الإفادة، ويسمى إيجاز البلاغة، وهذا القسم مطمح نظر البلغاء، وبه تتفاوت أقدارهم، وللقرآن فيه المنزلة التي لا تسامى، والغاية التي لا تدرك.

وأما إيجاز الحذف فالمراد به حذف شيء من الكلام إما جزء جملة أو جملة أو أكثر من جملة، ينظر: الصناعتين لأبي هلال العسكري، ص:١٧٣، الإيضاح في علوم البلاغة ٣/١٦٩، جواهر البلاغة للهاشمي، ص:١٩٧.

«بلى» لكان في الكلام نوع من التكرار المعيب الذي لا يليق بجلال النص الحكيم، وكماله.

وهذا الكلام يمكن أن يقال في كل مواضع ورود « بلى» في القرآن الكريم مع الأخذ في الاعتبار تغاير السياق في كل موضع وما يستتبعه من تغاير المعاني ولكن يجمع ذلك كله أصل مشترك، وهو ما تفيده «بلى» من الإيجاز، والاختصار في كل موضع من مواضع ورودها.

وبالنسبة لـ« نعم» فلها من البلاغة مثل ما لـ« بلى»، من حيث الاختصار والإيجاز المُغنِي عن تكرار جمل كثيرة، فهي تسد مسدها مع الإفادة وعدم الإخلال بجزء من أجزاء المعنى، بيد أن ل « نعم» خصوصية ليست ل«بلى» فهي حرف لتصديق الكلام على ما يورده المتكلم، ففيها معنى الإقرار والموافقة والتسليم.

ولنضرب لذلك مثلا بقوله تعالى: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[1].

فقد جاءت «نعم» في هذه الآية للإقرار، والتسليم بمضمون الجملة السابقة عليها؛ حيث وردت في سياق الحوار الذي يدور بين أهل الجنة وأهل النار حين يستقر كل فريق في مكانه، حيث ينعم أهل الجنة بجنات النعيم وجوار الملك الكريم، ثم يسألون أهلَ النار عما إذا كانوا قد وجدوا كلام الأنبياء حقا

(١) سورة الأعراف : ٤٤

وصدقا، فقد وجد أهل الجنة صدق ذلك، ويجيبهم أهل النار ب « نعم» إقرارا منهم بالواقع الذي عاشوه واقعاً بعد أن، كان وعيداً، وقد أغنت «نعم» في السياق عن إعادة الجمل السابقة عليها، مع زيادة معنى الإقرار والاعتراف، والتسليم بما يقوله أهل الجنة وعدم منازعتهم في شيء مما قالوه، بالإضافة إلى معان أخرى في السياق تضمنتها «نعم» وفي ذلك من البلاغة والبيان ما فيه.

قال أبو حيان:« وَتَكُونُ إِجَابَتُهُمْ بِنَعَمْ تَصْدِيقًا لِجَمِيعِ مَا وَعَدَ اللَّهُ بِوُقُوعِهِ فِي الآخرة للصفين وَيَكُونُ ذَلِكَ اعْتِرَافًا مِنْهُمْ بِحُصُولِ مَوْعُودِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَتَحَسَّرُوا عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنَ نَعِيمِهِمْ؛ إِذْ نَعِيمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِمَّا يُخْزِيهِمْ وَيَزِيدُ فِي عَذَابِهِمْ»(١).

وقال الطاهر:« وَهَذَا النِّدَاءُ خِطَابٌ مِنْ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ، عَبَّرَ عَنْهُ بِالنِّدَاءِ كِنَايَةً عَنْ بُلُوغِهِ إِلَى أَسْمَاعِ أَصْحَابِ النَّارِ مِنْ مَسَافَةٍ سَحِيقَةِ الْبُعْدِ، وَالْخَبَرُ الَّذِي هُوَ ﴿ قَدْ وَجَدْنا مَا وَعَدَنا رَبُّنا حَقًّا﴾ مُسْتَعْمَلٌ فِي لَازِمِ مَعْنَاهُ وَهُوَ الِاغْتِبَاطُ بِحَالِهِمْ، وَتَنْغِيص أَعْدَائِهِمْ بِعِلْمِهِمْ بِرَفَاهِيَةِ حَالِهِمْ، وَالتَّوَرُّكُ عَلَى الْأَعْدَاءِ إِذْ كَانُوا يَحْسَبُونَهُمْ قَدْ ضَلُّوا حِينَ فَارَقُوا دِينَ آبَائِهِمْ، وَأَنَّهُمْ حَرَمُوا أَنْفُسَهُمْ طَيِّبَاتِ الدُّنْيَا بِالِانْكِفَافِ عَنِ الْمَعَاصِي، وَهَذِهِ مَعَانٍ مُتَعَدِّدَةٌ كُلُّهَا مِنْ لَوَازِمِ الْإِخْبَارِ... وَالْجَوَابُ ب«نعم» تَحْقِيق للمسؤول عَنْهُ بِ«هَلْ»؛ لِأَنَّ السُّؤَالَ بِهَلْ يَتَضَمَّنُ تَرْجِيحَ السَّائِلِ وُقُوعَ الْمَسْئُولِ عَنْهُ، فَهُوَ جَوَابُ الْمُقِرِّ الْمُتَحَسِّرِ الْمُعْتَرِفِ، وَقَدْ

(١)البحر المحيط ٥/٥٥.

جَاءَ الْجَوَابُ صَالِحًا لِظَاهِرِ السُّؤَالِ وَخَفِيِّهِ، فَالْمَقْصُودُ مِنَ الْجَوَابِ بِهَا تَحْقِيقُ مَا أُرِيدَ بِالسُّؤَالِ مِنَ الْمَعَانِي حَقِيقَةً أَوْ مَجَازًا، إِذْ لَيْسَتْ نَعَمْ خَاصَّةً بِتَحْقِيقِ الْمَعَانِي الْحَقِيقِيَّةِ»(١).

وهذا الكلام يقال في كل مواضع « نعم» في القرآن الكريم مع اعتبار خصوصية كل سياق وردت فيه.

وسيأتي في تضاعيف البحث مزيد بيان عما تفيده «بلى» و«نعم» من البلاغة والبيان إن شاء الله تعالى، وهو المستعان وعليه التكلان.

---

(١)التحرير والتنوير ١٣٧/٨.

المبحث الأول

"بلى" في القرآن الكريم

معناها، ومذاهب القراء في القراءة بها والوقف عليها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

مواضع "بلى" في القرآن الكريم، ومعناها، وأحوال ما قبلها وما بعدها.

أولا: مواضع " بلى" في القرآن الكريم

من خلال تتبع مواضع « بلى» في كتاب الله تعالى، تبين أنها وردت على النحو التالي:

أولا: في سياق الحديث عن أهل الكتاب، وذلك في ثلاثة مواضع:

قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(١).

١- قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٢).

---

(١) سورة البقرة: ٨٠، ٨١.

(٢) سورة البقرة: ١١١، ١١٢.

٢- قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾(١).

وقد جات الآيات الثلاثة السابقة لترد على ادعاءات ثلاثة ادعاها اليهود، وهي:

١- استبعادهم دخول النار إلا أياما معدودات.

٢- قصرهم دخول الجنة على اليهود دون سواهم.

٣- استحلالهم أموال غيرهم من العرب بحجة أنهم ليسوا أهلَ كتاب.

ثانيا: في معرض الحديث عن الظالمين في مواقف العذاب، على النحو التالي:

- **وقت خروج الروح:**

قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(٢).

- **في مواقف خزيهم يوم القيامة، في مواضع:**

١- قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ

(١) سورة آل عمران: ٧٥، ٧٦.

(٢) سورة النحل:٢٨.

قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[١]

٢- قوله تعالى: ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[٢]

٣- قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[٣].

٤- قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾[٤].

٥- قوله تعالى: ﴿ ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[٥].

٦- قوله تعالى: ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم ... يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ

---

(١) سورة الأنعام: ٣٠.
(٢) سورة الزمر:٥٨، ٥٩.
(٣) سورة الزمر:٧١.
(٤) سورة غافر:٤٩، ٥٠.
(٥) سورة الأحقاف:٣٤.

أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾(١).

٧- قوله تعالى: ﴿ ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾(٢).

٨- قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾(٣).

ثالثا: في معرض الحديث عن البعث في ثمانية مواضع، على النحو التالي:

- **مع المصدقين للبعث، في موضع واحد**، وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾(٤).
- **مع المستبعدين للبعث والقيامة، في سبعة مواضع**:

١- قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى

(١) سورة الحديد: ١٤.
(٢) سورة الملك: ٩.
(٣) سورة الزخرف: ٨٠.
(٤) سورة البقرة: ٢٦٠.

وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[١].

٢- قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾[٢].

٣- قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾[٣].

٤- قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٤].

٥- قوله تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[٥].

٦- قوله تعالى: ﴿ ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ* بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾[٦].

٧- قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ* بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾[٧].

---

(١) سورة النحل:٣٨.
(٢) سورة سبأ:٣.
(٣) سورة يس:٨١.
(٤) سورة الأحقاف:٣٣.
(٥) سورة التغابن:٧.
(٦) سورة القيامة:٤.
(٧) سورة الانشقاق:١٥.

رابعا: في معرض الحديث عن الميثاق الأول.

وذلك في موضع واحد، وهو قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾(١).

خامسا: في سياق حديث القرآن عن غزوة بدر.

وذلك في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ * بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾(٢).

ومن خلال التأمل في مواضع بلى في القرآن الكريم تبين لنا عدة ملاحظات، وهي:

١- أن غالب السور التي وردت فيها « بلى» مكية فقد وردت في ست عشرة سورة في القرآن الكريم، أربع سور منها مدنية، وهي: (البقرة، وآل عمران، والحديد، والتغابن) (مع الاختلاف في مكية سورة التغابن ومدنيتها) بينما وردت في اثنتي عشرة سورة مكية وهي: (الأنعام، الأعراف، النحل، سبأ، يس، الزمر، غافر، الزخرف، الأحقاف، الملك، القيامة، والانشقاق).

٢- أن غالب مواضع «بلى» قد وردت في معرض الحديث عن الكافرين والمنافقين والجاحدين من المشركين وأهل الكتاب، ردًّا لادعاءاتهم الباطلة

---

(١) سورة الأعراف: ١٧٢.

(٢) سورة آل عمران: ١٢٤، ١٢٥.

وأمانيهم الكاذبة باستثناء مواضع يسيرة كان الحديث فيها مع المؤمنين.

٣- أن عشر آيات من أصل اثنتين وعشرين آية قد سبقت باستفهام منفي، وهو استفهام تقريري، بينما سبقت البقية وهي اثنتا عشرة آية بالنفي غير المقرون بالاستفهام.

٤- أن حذف الفعل بعد « بلى» في تلك المواضع أغلب من ذكره، وهذا بناء على أن الأصل في الإتيان بها كحرف جواب للإيجاز والاختصار.

ثانيا : معنى " بلى" وأصلها

• معنى " بلى"

« بلى » عند اللغويين: حرف جواب يؤتى بها لرد الكلام السابق عليها وإبطاله، وهي مختصة بالنفي، فلا تقع إلا بعد نفي في اللفظ، أو في المعنى. وتكون رداً له، سواء اقترنت به أداة استفهام أم لا [١].

قال ابن يعيش في شرح المفصل: « وأمّا "بلى"، فيُوجَب بها بعد النفي، فهي ترفع النفيَ وتُبطِله، وإذا رفعته؛ فقد أوجبت نقيضَه، وهي أبدًا تُوجِب نقيض ذلك المنفي المتقدّم، ولا يصح أن تُوجِب إلَّا بعد رفعِ النفي وإبطالهِ»[٢].

قال الإمام الفراء في معاني القرآن: « وضعت « بَلى» لكل إقرار فِي أوله جحد (نفي)، ووضعت «نعم» للاستفهام الذي لا جحد فيه، ف «بَلى» بمنزلة «نعم» إلا أنها لا تكون إلا لما فِي أوله جحد قال اللَّه تبارك وتعالى: ﴿فَهَلْ

(١) الجنى الداني في حروف المعاني، ص:٤٢٠.
(٢) شرح المفصل ٥/٥٥.

وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ ف «بَلى» لا تصلح في هذا الموضع. وأما الجحد فقوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ. قَالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ﴾ ولا تصلح هاهنا «نعم»[١].

وهي حرف وليست اسما، كذا قال سيبويه[٢]. وعلل ذلك الزبيدي بأنها نقيضة « لا» [٣].

- **أصل " بلى"**

اختلف اللغويون حول أصل «بلى» من حيث بنيتها التركيبية(الصرفية) هل هي حرف مركب أم بسيط، فالبصريون[٤] يرون أنها حرف بسيط يعنون بذلك أنها ليست مركبة بل هي كلمة واحدة وضعت لغرض معين هو رد النفي

(١) معاني القرآن للفراء ٥٣/١.
(٢) الكتاب ٢٣٤/٤، الأصول في النحو ١٧٨/٣.
(٣) تاج العروس (بلى) ٢١٢/٣٧.
(٤) البصريون هم: نحاة البصرة، وهم واضعوا علم النحو ومقعدوا قواعده وأشهر علماء مدرسة البصرة: الخليل بن أحمد الفراهيدي، وتلميذه سيبويه، وأما الكوفيون فيقصد بهم نحاة الكوفة، وأشهر علماء مدرسة الكوفة: الكسائي والفراء وثعلب، وكل واحد من الفريقين يمثل قطبا من أقطاب المدارس النحوية، وهناك مدارس نحوية سوى مدرستي الكوفة والبصرة، كالمدرسة البغدادية، وأشهر علمائها: أبو علي الفارسي، وابن جني، والمدرسة الأندلسية، ومن أشهر علمائها: ابن مالك، وأبو حيان، والمدرسة المصرية، ومن أشهر علمائها: ابن هشام المصري، إلا أن تلك المدارس في الغالب ترجع إلى إحدى المدرستين الأوليين البصرية أو الكوفية، وتتفرع عنها، ولتفصيل الكلام في تلك المدارس، ينظر: المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف.

الواقع قبلها وإثبات نقيضه.

قال الإمام أبو حيان: « وبلى عندنا (يعني البصريين) ثلاثي الوضع، وليس أصله «بل»، فزيدت عليها الألف خلافا للكوفيين»[١]، وكذا قال المرادي في الجنى الداني، وردَّ زعْمَ من قال إنها مركبة[٢].

وقال السمين: « والبصريون يَقُولون: إنَّ «بلى» حرفٌ بسيطٌ. وزعم الكوفيون أنَّ أصلها« بل» التي للإضراب، زِيْدَتْ عليها الياء ليَحْسُنَ الوقف عليها، وضُمِّنت الياء معنى الإيجاب، قيل: تَدُلُّ على رَدِّ النفي، والياءُ تَدُلُّ على الإيجابِ، يَعْنُون بالياءِ الألفَ، وإنما سَمَّوْها ياءً لأنَّها تُمال، وتُكْتَبُ بالياءِ»[٣].

وقد مال الإمام الطبري إلى رأي الكوفيين، واقتصر عليه في تفسيره، قال:« وأصلها: "بل" التي هي رجوع عن الجحد المحض في قولك: "ما قام عمرو بل زيد". فزِيد فيها "الياء" ليصلح عليها الوقوف، إذ كانت "بل" لا يصلح عليها الوقوف، إذ كانت عطفا ورجوعا عن الجحد. ولتكون رجوعا عن الجحد فقط، وإقرارا بالفعل الذي بعد الجحد، فدلت "الياء" منها على معنى الإقرار والإنعام، ودل لفظ "بلى" عن الرجوع عن الجحد»[٤]، وهو ظاهر عبارة الإمام الجزري

---

(١) البحر ٤٣٧/١.

(٢) الجنى الداني، ص: ٤٢٠

(٣) الدر المصون ٤٥٦/١، منار الهدي ص:٥٤.

(٤) جامع البيان ٢٨٠/٢، ٢٨١.

في كتابه: التمهيد في علم التجويد[١].

وقد ضعَّف أبو البقاء رأي الكوفيين في كتابه التبيان في إعراب القرآن، قال: «والياء من نفس الحرف، وقال الكوفيون: هي «بل»، زيدت عليها الياء وهو ضعيف»[٢]

وهذه الزيادة التي يراها الكوفيون لأمرين:

الأول: لكي يصح الوقف عليها؛ لأنه لو قيل في الجواب: (بل) كان يُتوقع كلام بعد «بل»، فزيدت الياء على «بل» ليزول عن المخاطب هذا التَوهم[٣].

الثاني: لتخليصها للجواب عن النفي فقط فتكون مختصة به.

وقد حاول الأستاذ الدكتور محمد حسن جبل – رحمه الله تعالى– أن يغوص على الأصل الاشتقاقي ل(بلى) فرأى أن مادة هذا الحرف (الباء و اللام مع الياء أو الواو) تدل على الشدة التي تحوز الشيء لمدىً طويلٍ، فهي من الحبس لفترة طويلة، ومنه: (البَلِيَّة)أي: الناقة تُعْقَل عند قَبْر صاحبها (في حفرة مشدودةَ الرأس إلى الخلف) فلا تُعْلَفُ حتى تموت. وناقةٌ بِلْوُ سَفَر وبِلْىُ سَفَر: أبلاها السفَر والمقصود أنها دائمة الأسفار، ومنه: "ابتلاه الله: اختبره كأنما اختبر صبره وتحمُّلَه الاحتباسَ والبقاءَ على وضع شديد.

---

(١) التمهيد في علم التجويد،، ص: ١٨٧

(٢) التبيان في إعراب القرآن١/ ٨٢.

(٣) البسيط للواحدي ٣/٩٦.

وباستصحاب ذلك المعنى في (بلى) يرى الدكتور جبل –رحمه الله تعالى– أن المراد من استعمالها: حبس المنفي الواقع بعد الاستفهام قبلها وإيقافه وتجميده، يقول: أما "بلى "التي هي "جواب استفهامٍ معقودٍ بالجحد توجب ما يقال لك، فهي من معنى الوقوع في حيز يحبس حبسًا قويًّا دائمًا. والحبس هنا واقع على المنفى بعد الاستفهام، كما يعبَّر الآن بإيقاف الأمر، أو تعليقه، أو تجميده، وكلها بمعنى الحبس. وذلك يؤدي معنى النفي، ونفي النفي إثبات؛ فهي لإثبات ما نُفِي: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى﴾[1] وكل «بلى» في القرآن فهي ردٌّ أو نفيٌ لإنكار أو نفي»[2].

ثالثا: أحوال ما قبل " بلى" وما بعدها

أولا : ما قبل " بلى"

ما قبل بلى لا يخلو عن أمرين:

الأول: أن يكون نفيا، وتَكُونَ بلى رَدًّا لذلك النفي، ومن أمثلته: قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ أَيْ عَمِلْتُمُ السُّوءَ وَقَوْلِهِ: ﴿ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ من يموت بلى﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأميين سبيل﴾ ثم قال: ﴿ بلى﴾ أَيْ عَلَيْهِمْ سَبِيلٌ.

وهذا النفي قبلها إما أن يكون نفيا صريحا، وهو الذي ورد عليه التنزيل، كما في المواضع السابقة وغيرها.

---

(١) سورة البقرة: ٢٦٠ .

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم د محمد حسن جبل ١٦٧/١.

وإما أن يكون نفيا ضمنيا وقد ورد في موضع واحد، هو قوله تعالى في سورة الزمر: ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾(١).

وتوجيه ذلك أنه لما كان قوله: ﴿لو أن الله هداني﴾ وجوابه متضمنا نفي الهداية، كأنه قال: ما هداني الله، فقيل له: بلى قد جاءتك آياتي مرشدة لك، فكذبت»(٢).

الثَّانِي: أَنْ يكون استفهاما دخل عليه النفي، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قالوا بلى قد جاءنا نذير﴾ ومنه: ﴿ ألست بربكم قالوا بلى﴾ ،أَيْ أَنْتَ رَبُّنَا، فَهِيَ فِي هَذَا الْأَصْلِ تَصْدِيقٌ لِمَا قَبْلَهَا وَفِي الْأَوَّلِ رَدٌّ لِمَا قَبْلَهَا وَتَكْذِيبٌ(٣)

قلت: غالبا ما يكون الاستفهام قبل « بلى» تقريريا وكذلك ورد في القرآن، وقد جرى على ذلك الأستاذ الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة – رحمه الله – فعدَّ كل استفهام ورد قبل «بلى» تقريريا، وذلك في أحد عشر موضعا من القرآن الكريم هي مواضع الاستفهام المنفي قبل «بلى»، وكذا قال ابن عاشور

(١) سورة الزمر : ٥٩:٥٧.
(٢) الكشاف ١٣٨/٤، البحر المحيط ٢١٤/٩.
(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٦١/٤، الإتقان ٢٢٠/٢.

إلا أنه أضاف بعض الأغراض الأخرى إلى الاستفهام التقريري، كالتوبيخ، والتحسير، والتنديم، وغيرها[1].

توجيه ورود « بلى» بعد الإثبات

الأصل أن تسبق «بلى» بنفي أو استفهام دخل عليه نفي، كما تقدم، ولكن قد ورد في فصيح الكلام خلاف ذلك حيث أتى ما قبل بلى مثبتا، ومن أمثلة ذلك:

- ما جاء في صحيح البخاري عن عبد الله بن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضِيفٌ ظَهْرَهُ إِلَى قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ يَمَانٍ، إِذْ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «أَفَلَمْ تَرْضَوْا أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ»[2].
- ما جاء في صحيح مسلم، عن النعمان بن بشير، قال: انْطَلَقَ بِي أَبِي يَحْمِلُنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اشْهَدْ أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ النُّعْمَانَ كَذَا وَكَذَا مِنْ مَالِي، فَقَالَ: «أَكُلَّ بَنِيكَ قَدْ نَحَلْتَ مِثْلَ مَا نَحَلْتَ النُّعْمَانَ؟ » قَالَ: لَا، قَالَ: «فَأَشْهِدْ عَلَى هَذَا غَيْرِي»،

---

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، د محمد عبد الخالق عضيمة ٩١/٢، التحرير والتنوير ٣٨/٣، ٧٣/٤، ١٨٨/٧، ١٦٧/٩، ٧٨/٢٣، ٧٠/٢٤، ١٦٥/٢٤، ٢٦١/٢٥، ١٦٥/٢٦، ٦٦/٢٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كان يمين النبي صلى الله عليه وسلم، رقم: ٦٦٤٢ .

ثُمَّ قَالَ: «أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً؟ » قَالَ: بَلَى، قَالَ: «فَلَا إِذًا»[١].

- **قول الشاعر:**

وقد بعدت بالوصل بيني وبينها ... «بلى» إنّ من زار القبور ليبعدا[٢].

ويجاب عن ذلك بأن هذه المواضع التي وردت فيها « بلى» بعد الإثبات لا تقوى على كسر القاعدة المطردة التي جرى عليها التنزيل، بل إن هذا من القليل النادر، ولذلك قال ابن هشام في المغني معلقا على ما ورد من ذلك: « وَلَيْسَ لهَؤُلَاء أَن يحتجوا بذلك لِأَنَّهُ قَلِيل فَلَا يتَخَرَّج عَلَيْهِ التَّنْزِيل»[٣].

ولم يأت ما قبل «بلى» في القرآن الكريم إلا منفيا نفيا صريحا أو ضمنيا، ولم ترد على تلك اللغة القليلة في القرآن الكريم، بل وردت في السنة النبوية كما مر في حديثي البخاري ومسلم رحمهما الله.

وأما البيت فقد أورده البغدادي في خزانة الأدب كدليل لمن يجيز تعاور المواقع بين «بلى» و«نعم» لكنه مجهول القائل، قال البغدادي في خزانة الأدب: وهذا البيت لم أعرفه ولم أنظره إلا في هذا الشرح[٤].

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية ١/٢٩٦.
(٢) ينظر: خزانة الأدب ١١/٢١٠.
(٣) مغني اللبيب ١٥٤.
(٤) خزانة الأدب ١١/٢٢٠.

ثانيا: أحوال ما بعد بلى

ما بعد «بلى» يأتي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يصرح بالفعل بعدها، وذلك في موضعين:

- قوله تعالى: ﴿ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾.
- قوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نذير﴾.

وتكمن البلاغة في هذا الضرب في المبالغة، والتأكيد على مضمون الجملة، وهذا ما صرح به أبو السعود في قوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نذير﴾، حيث بين أن مجيء الفعل بعد «بلى» مبالغةٌ في الاعترافِ بمجيء النذيرِ وتحسراً على ما فاتَهُم من السعادةِ في تصديقِهِم، وتمهيداً لبيانِ ما وقعَ منهُم من التفريطِ تندماً واغتماماً على ذلكَ»[1].

وأما قوله تعالى: ﴿ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ فالمبالغة والتأكيد فيه واضحان حيث إن الحديث عن الميثاق الأول الذي أخذه الله تعالى على الخليقة في مهدها الأول، وهذا ميثاق وعهد حقيق بأن تُتَّخذ فيه كافة إجراءات الاستيثاق، فكانت إعادة الفعل مرة أخرى بعد «بلى» تأكيدا على ذلك العهد وإقرارا من الذرية بالربوبية كي لا يكون لأحد عذر بعد ذلك، وهو ما صرح به السياق بعدُ في قوله تعالى:﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾،

(١) تفسير أبي السعود ٩/٥.

قال ابن عاشور: «وَقَوْلُهُمْ: ﴿ شَهِدْنا﴾ تَأْكِيدٌ لِمَضْمُونِ «بَلى» وَالشَّهَادَةُ هُنَا بِمَعْنَى الْإِقْرَارِ»(١).

القسم الثاني: أن يصرح بالفعل بعدها مقرونا بالقسم، وذلك في موضعين:

- قوله تعالى: ﴿ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾.
- قوله تعالى: ﴿ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾.

والجمع بين «بلى» والفعل بعدها مقرونا بالقسم درجة في التأكيد أعلى من الضرب السابق، ولا ريب أن السياق الذي ورد فيه القسم يقتضي ذلك التأكيد فهو خطاب من أنكروا البعث، ونفوا أن تكون هناك قيامة، فجاء الكلام على أعلى وأتم وجوه التأكيد وأكملها، وقد صرح بذلك الإمام الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾. فقال « أوجب ما بعد النفي ب«بلى» على معنى: أنْ ليس الأمر إلا إتيانها، ثم أعيد إيجابه مؤكَّدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد، وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل، ثم أمَدَّ التوكيد القسمي إمدادا بما أتبع المقسمَ به من الوصف بما وُصِف به، إلى قوله: ﴿ لِيَجْزِيَ﴾؛ لأنّ عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسَم عليه، وشدّة ثباته، واستقامته؛ لأنه بمنزلة الاستشهاد على الأمر، وكلما كان المستشهد به أعلى كعبا، وأبين فضلا، وأرفع منزلة، كانت الشهادة أقوى وآكد، والمستشهد عليه

(١) التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ١٦٩/٩.

أثبت وأرسخ»[١].

وقد أشار أبو السعود إلى أن القسم قد جاء بالرب في الموضعين للإشارة إلى أن ذلك من شؤون الربوبية، وأتى مضافا إلى ضميره –صلّى الله عليه وسلم– ليدل على شدة القسم [٢].

وقد أشار الطاهر ابن عاشور إلى أن التأكيد بالقسم هنا لِلدَّلَالَةِ عَلَى ثِقَةِ الْمُتَكَلِّمِ بِأَنَّهَا آتِيَةٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِإِقْنَاعِ الْمُخَاطَبِينَ، قال: وَهُوَ تَأْكِيدٌ يُرَوِّعُ السَّامِعِينَ الْمُكَذِّبِينَ»[٣].

القسم الثالث: أن يحذف الفعل بعدها، والمحذوف إما جملة فعلية.

ومن أمثلة ذلك:

– قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ والتقدير: بلى تمسكم النار[٤].

– قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ والتقدير: بلى آمنت[٥].

---

(١) الكشاف ٥٦٧/٣.

(٢) تفسير أبي السعود ١٢١/٧.

(٣) التحرير والتنوير ١٣٩/٢٢.

(٤) المحرر الوجيز ١٧١/١

(٥) الكشاف ٣٠٩/١.

- وإما جملة اسمية، ومن أمثلة ذلك:

- قوله تعالى: ﴿ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * بَلَى ﴾ أي: عليهم سبيل(١).

- قوله تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى ﴾ أي: هو قادر(٢).

ويلاحظ في هذا الضرب أنه الأكثر في عدد الشواهد، فقد حذف الفعل بعد «بلى» في ثمانية عشر موضعا من إجمالي اثنين وعشرين، هي مواضع «بلى» في الكتاب الحكيم، وذلك لأن الأصل أن «بلى» إنما جيء بها للتخفيف والإيجاز، والحذف من علامات الإيجاز التي تميزت بها اللغة العربية، فهو شائع في كلامهم خصوصا إذا دل عليه دليل، والدليل على المحذوف هو الفعل المذكور قبل «بلى» ، فيقدر بعدها فعل محذوف من نفس لفظ الفعل المذكور قبلها، وقد سبق الحديث في التمهيد عن شيء من محاسن الإيجاز في اللغة عموما، وفي بلى ونعم على الوجه الخصوص بما يغني عن إعادته هنا.

قال العكبري:« وغيرُ ممتنعٍ أن يوضَع الاسمُ أو الحرفُ موضعَ غيرِه، ألا تَرى أنّ قولَك «بَلى» و«نَعم» و«لا» حروف موضوعة موضع الجمل، ألا ترى أنّك

(١) التحرير والتنوير ٣/٢٨٩.
(٢) تفسير الآلوسي ١٢/٥٥.

إذا قلتَ: ما قام زيدُ كان ذلك جملةً، وإذا قال المُجيب: «بَلى»، كانَ حرفًا نائبًا عن إعادة الجُملة فكأنّه قالَ: قامَ زَيدُ »[١].

وقال ابن يعيش في شرح المفصل: « هذه الأشياءُ قد يُكتفى بها في الجواب، فيقال: "أقام زيدٌ؟ " فيقال في جوابه: "نَعَمْ"، أي: نعم قد قام. فـ "نعم" قد أفادت إيجاب الجملة بعدها، إلَّا أنها قد حذفت لدلالة الجملة المستفهَم عنها قبلها. واللفظُ إذا حُذف، وكان عليه دليلٌ، وهو مرادٌ، كان في حكم الملفوظ »[٢].

---

(١) التبيين عن مذاهب النحويين لأبي البقاء العكبري ص:١٤٢.

(٢) شرح المفصل ٤/٤٥٢.

المطلب الثاني

مذاهب القراء في القراءة ب "بلى" والوقف عليها

أولا: مذاهب القراء في القراءة ب" بلى "

للقراء في « بلى» ثلاثة أوجه:

الأول: الإمالة[1] لحمزة، والكسائي، وخلف، وشعبة عن عاصم من طريق أبي حمدون عن يحيى بن آدم عنه.

---

(١) الإمالة: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيرا وهو المحض. وقليلا وهو بين اللفظين ويقال له التّقليل أو التّلطيف أو بين بين. وهي على ضربين متوسطة وشديدة أو صغرى وكبرى، وكلاهما جار في لغة العرب جائز في القراءة. فالمتوسطة أن يؤتى بالحرف بين الفتح المتوسط وبين الإمالة الشديدة، والشديدة أن تقرّب الفتحة من الكسرة والألف من الياء من غير قلب خالص، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس، ويقال لها أيضا: البطح أو الإضجاع أو الكسر، وعبّر عنها سيبويه بالإجناح.

قَالَ الدَّانِيُّ: وَالْإِمَالَةُ وَالْفَتْحُ لُغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ فَاشِيَتَانِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْفُصَحَاءِ مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلُغَتِهِمْ. فَالْفَتْحُ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ. وَالْإِمَالَةُ لُغَةُ عَامَّةِ أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ تَمِيمٍ وَأَسَدٍ وَقَيْسٍ قَالَ: وَعُلَمَاؤُنَا مُخْتَلِفُونَ فِي أَيٍّ مِنْ هَذِهِ الْأَوْجُهِ، أَوْجَهُ وَأَوْلَى، قَالَ: وَأَخْتَارُ الْإِمَالَةَ الْوُسْطَى الَّتِي هِيَ بَيْنَ بَيْنَ لِأَنَّ الْغَرَضَ مِنَ الْإِمَالَةِ حَاصِلٌ بِهَا، وَهُوَ: الْإِعْلَامُ بِأَنَّ أَصْلَ الْأَلِفِ الْيَاءُ، أَوِ التَّنْبِيهُ عَلَى انْقِلَابِهَا إِلَى الْيَاءِ فِي مَوْضِعٍ، أَوْ مُشَاكَلَتِهَا لِلْكَسْرِ الْمُجَاوِرِ لَهَا .

قال في النشر: وَأَمَّا فَائِدَةُ الْإِمَالَةِ فَهِيَ سُهُولَةُ اللَّفْظِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللِّسَانَ يَرْتَفِعُ بِالْفَتْحِ وَيَنْحَدِرُ بِالْإِمَالَةِ وَالِانْحِدَارُ أَخَفُّ عَلَى اللِّسَانِ مِنَ الِارْتِفَاعِ ؛ فَلِهَذَا أَمَالَ مَنْ أَمَالَ، وَأَمَّا مَنْ فَتَحَ فَإِنَّهُ رَاعَى كَوْنَ الْفَتْحِ أَمْتَنَ، أَوِ الْأَصْلَ.

الثاني: الفتح[١] والتقليل[٢] لأبي عمرو، والأزرق، وورش.

الثالث: الفتح لباقي القراء[٣].

قال الشاطبي في حرز الأماني، في باب الفتح والإمالة وبين اللفظين:

وحمزة منهم والكسائيُّ بعده أمالا ذوات الياء حيث تأصّلا

....

وفي اسمٍ في الاستفهامِ أتَى وفي متى معا وعسى أيضا أمالا وقل بلى[٤].

تعليل إمالة بلى

قال الزمخشري في المفصل: والحروف لا تمال نحو "حتى" و"على" و"إلى" و"إما" و"إلا" إلا إذا سمي بها. وقد أميل "بلى" و"لا" لإغنائها عن الجمل.

---

(١) الفتح: عبارة عن فتح القارئ فمه بلفظ الحرف لا فتح الحرف، وهو فيما بعده ألف، ويقال له: التفخيم أيضا، وينقسم إلى شديد ومتوسط.

(٢) التقليل: هو نوع من الإمالة، وهي الصغرى ويقال له التّقليل أو التّلطيف أو بين بين. ينظر: كتاب سيبويه ٤/ ١١٧، والنشر لابن الجزري ٢/ ٢٩، والإتحاف/ ٧٤، الوافي في شرح الشاطبية للشيخ عبد الفتاح القاضي، ص:١٤٠.

(٣) النشر في القراءات العشر ٤٢/٢، إتحاف فضلاء البشر ١٨٣، المهذب في القراءات العشر١/ ١٠٣، معجم القراءات للخطيب ١٣٦/١، فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات٢/ ١١٢.

(٤) متن الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني ص:٢٤، بَابُ الْفَتْحِ وَالإِمَالَةِ وَبَيْنَ اللَّفْظَيْنِ.

قال ابن يعيش معلقا على قول الزمخشري: القياس يأبى الإمالةَ في الحروف؛ لأنّ الحروف أدواتٌ جوامدُ غير متصرّفة، والإمالةُ ضربٌ من التصرّف، لأنّه تغييرٌ، وقد أمالوا "بَلى" لكونها على ثلاثة أحرف كالأسماء، وإنما تكفي في الجواب، فصارت دلالتُها كدلالة الأسماء»[١]، وكذا قال الزبيدي في تاج العروس[٢].

وبمثل تعليل الزمخشري، والزبيدي لإمالة « بلى» علل ابن جنى في المنصف شرح كتاب التصريف[٣]، وأبو بكر الأنباري في الإنصاف[٤]، وابن الحاجب في الشافية في علم التصريف[٥].

ويتحصل مما سبق أن الإمالة في بلى لمشابهتها الأسماء في بنيتها، والاكتفاء بها في الدلالة على الجواب، فهي تنوب عن جملة.

ثانيا: الوقف على " بلى " وأحكامه

تمهيد

أهمية معرفة الوقف والابتداء في كتاب الله تعالى.

الوقف والابتداء من أهم أبواب التجويد، وينبغي لكل مَعْنيٍّ بتلاوة القرآن الكريم مجتهد في إيفائها حقها ومستحقها أن يعرف مواقع الوقف والابتداء

---

(١) شرح المفصل ٢٠٥/٥.
(٢) تاج العروس (بلى) ٢١٣/٣٧.
(٣) المنصف، شرح كتاب التصريف لابن جني، ص: ١٢٣.
(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي بكر الأنباري ٦١/١.
(٥) الشافية في علم التصريف لابن الحاجب ٨٥/١.

في كتاب الله تعالى، إذ لا يتحقق فهم كلام الله تعالى ولا يتم إدراك معناه إلا بذلك. فربما يقف القارئ قبل تمام المعنى ولا يصل ما وقَفَ عليه بما بعده حتى ينتهي إلى ما يصح أن يقف عنده. وعندئذ لا يَفْهم هو ما يقول، ولا يفهمه السامع بل ربما يفهم من هذا الوقف معنى آخر غير المعنى المراد. وهذا فساد عظيم وخطر جسيم لا تصح به القراءة ولا توصف به التلاوة[١].

وفي معرفة الوقف والابتداء، الذي دونه العلماء، تبيين معاني القرآن العظيم وتعريف مقاصده، وإظهار فوائده، وبه يتهيأ الغوص على درره وفوائده[٢].

وقد أوجب المتقدمون من الرعيل الأول على القارئ معرفة الوقف والابتداء لما جاء في ذلك من الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين –رضوان الله عليهم أجمعين–، فقد ثبت أن الإمام عليّاً –رضي الله عنه– لما سئل عن قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ القرآن تَرْتِيلًا﴾[٣]، فقال: «الترتيل: تجويد الحروف ومعرفة الوقوف»[٤].

وقد لخص الإمام الأشموني في منار الهدى أقسام الوقف في عبارة مختصرة وافية بالمقصود فقال رحمه الله: « ويتنوع الوقف نظرا للتعلق إلى خمسة أقسام، لأنه لا يخلو:

---

(١) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري للشيخ عبد الفتاح المرصفي ٣٦٥/١.

(٢) التمهيد في علم التجويد، ص:٤٨.

(٣) سورة المزمل: ٤.

(٤) الإتقان في علوم القرآن، ٢٨٢/١، توجيه النظر إلى أصول الأثر للشيخ طاهر الجزائري ٨٣٩/٢، معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء للشيخ الحصري، ص:٤.

- إما أن لا يتصل ما بعد الوقف بما قبله لا لفظا، ولا معنى، فهو التام.
- أو يتصل ما بعده بما قبله لفظا ومعنى، وهو القبيح.
- أو يتصل ما بعده بما قبله معنى لا لفظا، وهو الكافي.
- أو لا يتصل ما بعده بما قبله معنى ويتصل لفظا، وهو الحسن.
- والخامس متردّد بين هذه الأقسام، فتارة يتصل بالأول، وتارة بالثاني على حسب اختلافهما قراءة وإعرابا وتفسيرا، لأنه قد يكون الوقف تاما على تفسير وإعراب وقراءة، غير تام على غير ذلك »[1] ، وللوقف وأقسامه، وأحكامه، ومواضعه في القرآن الكريم حديث مسهب في كتب التجويد، يمكن الرجوع إليها[2]

وسوف يقوم البحث باستعراض مواقع «بلى» و«نعم» في القرآن الكريم، وعرض كلام العلماء حولها ثم التعليق على ذلك بما تتم به الفائدة، وسوف يتجلى للقارئ الأهمية البالغة لمعرفة أحكام الوقف على « بلى» و« نعم» لما له من أثر كبير على فهم القارئ والسامع لكتاب الله تعالى، وأن معرفة ذلك من الواجبات الضرورية لقارئ كتاب الله تعالى.

---

(١) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص:٢٧ وما بعدها.
(٢) ينظر في ذلك: المكتفى في الوقف والابتدا، ص:٧ وما بعدها، التمهيد في علم التجويد، ص: ١٦٥ وما بعدها، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص:٢٧ وما بعدها.

أقسام الآيات التي وردت فيها "بلى" من حيث الوقف

قسم العلماء الآيات التي وردت فيها «بلى» من حيث جواز الوقف وعدمه إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما لا يجوز الوقف عليه إجماعا لتعلق ما بعد " بلى" بما قبلها، وهي سبعة مواضع:

الموضع الأول: قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا ﴾(١)

لا يجوز الوقف على « بلي» في هذا الموضع؛ لأن قوله ﴿ وربنا﴾ من جملة مقول الكفار، ولا يجوز فصل بعض مقول القول عن بعض، ولأن «بلى» اتصلت بقسم، وقد ذكر أبو عمرو الداني قاعدة في الوقف على «بلى» وهي أنه:« يوقف على بلى في جميع القرآن ما لم يتصل بها قسم»، قال ابن الجزري في التمهيد:« ولا يوقف على بلى هنا، ولا يبتدأ بها، لأنها والقسم بعدها جواب الاستفهام الداخل على النفي في ﴿أليس هذا بالحق﴾ ؟» وعليه فلا يفصل بين بلى وما بعدها من القسم(٢).

الموضع الثاني: قوله تعالى في سورة النحل: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٣).

---

(١) سورة الأنعام: ٣٠.

(٢) المكتفى في الوقف والابتدا، ص:٢٣، التمهيد في علم التجويد ص:١٩٠.

(٣) سورة النحل:٣٨.

لا يجوز الوقف على «بلى»؛ لأنه قوله: ﴿ وعدا﴾ مصدر مؤكد للجملة المقدرة التي دلت عليها، وتقديرها (ليبعثنهم) لأن فيها معنى الوعد بالبعث، ولا يجوز فصل المؤكِّد عن المؤكَّد.

ويجوز أن يكون قوله تعالى ﴿ وعدا ﴾ مصدرا لفعل محذوف، أي وعد ذلك وعدا، وعندئذ يجوز الوقف على «بلى»، والابتداء بما بعدها، وقد نسب الأشموني هذا الوجه لنافع من القراء ، ورجح الشيخ الحصري الوجه الأول، وهو عدم الوقف [١].

الموضع الثالث: قوله تعالى في سورة سبأ: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ...﴾[٢].

قال الأشموني:« ليس بوقف على المعتمد لاتصالها بالقسم، ووقف نافع وحده على «بلى»، وابتدأ: «وربي لتأتينكم»[٣].

الموضع الرابع: قوله تعالى في سورة الزمر: ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[٤]

---

(١) منار الهدى ١/٤٠٥، معالم الاهتدا ص: ١٢١.
(٢) سورة سبأ:٣.
(٣) منار الهدى ٢/١٧٠.
(٤) سورة الزمر:٥٨، ٥٩.

« بلى» هنا جاءت ردا لقول الكافر الذي قال لو أن الله هداني، و« لو» حرف متضمن معنى النفي فهو حرف امتناع لامتناع، فمفاده امتناع هداية الكافر لامتناع هداية الله له، فجاءت «بلى» ردا على كلامه مبطلة له، والتقدير: بلى قد هديتك وأرسلت لك الرسل ونصبت لك البراهين، وأقمت لك الأدلة، فكذبت بذلك كله، وعلى ذلك لا يجوز الوقف على « بلى» في هذا الموضع؛ لأن جملة ﴿ قد جاءتك آياتي﴾ مؤكدة ومقررة للجمل المقدرة التي دلت عليها «بلى» فلا يجوز الوقف عليها لعدم جواز الفصل بين المؤكِّد والمؤكَّد(١).

الموضع الخامس: قوله تعالى في سورة الأحقاف: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا ﴾(٢).

وما قيل في علة عدم الوقف في الموضع الأول يقال هنا، وهو عدم جواز الوقف على بلى لاتصالها بالقسم.

الموضع السادس: قوله تعالى في سورة التغابن: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾(٣).

---

(١) معالم الاهتدا إلى معرفة الوقوف والابتدا، ص:١٢٠.

(٢) سورة الأحقاف:٣٤.

(٣) سورة التغابن:٧.

علة عدم جواز الوقف في هذا الموضع هو أن جملة « وربي لتبعثن» قسم، وهي من مقول القول ولا يجوز فصل بعض مقول القول من بعض، كمالا يجوز الوقف لاتصال « بلى» بالقسم.

الموضع السابع: قوله تعالى في سورة القيامة: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ* بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾[1].

لا يجوز الوقف على بلى هنا لأن الجملة بعدها وهي قوله تعالى «قادرين» حال من المحذوف بعد بلى، والتقدير بلى نجمعها قادرين، ولا يجوز الفصل بين الحال وصاحبه وعامله[2].

وحين نتأمل كلام العلماء حول حكم الوقف على « بلى» فيما سبق نرى أنهم نظروا إلى المعنى والارتباط اللفظي بين أجزاء الكلام ومنعوا الوقف على «بلى» لأن الوقف عليها في تلك المواضع ينقص المعنى، ويخالف قواعد العربية التي تقتضى وصل الكلام في مثل تلك المواضع ليتم المعنى ويفيد السامع منه الفائدة المرجوة، والمتأمل في الجمل التالية ل« بلى» يجدها إما جملة قسمية، أو تأكيدية توضيحية، أو حالية، وفي مثل هذه الجمل يجب أن يتصل الكلام ليستقيم على قواعد اللغة.

---

(١) سورة القيامة: ٤.

(٢) معالم الاهتدا ١٢٤.

القسم الثاني: ما فيه خلاف بين القراء في جواز الوقف من عدمه،والأرجح عدم جواز الوقف، وذلك في خمسة مواضع :

الموضع الأول: قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي... ﴾[١]

قال الأشموني في منار الهدى: « لا يجوز الوقف على «بلى»، ولا الابتداء بها، أما الوقف عليها – فإنك إذا وقفت عليها كنت مبتدئًا بـ «لكن»، وهي كلمة استدراك؛ يستدرك بها الإثبات بعد النفي، أو النفي بعد الإثبات، وأما الابتداء بها فإنك لو ابتدأت بها كنت واقفًا على «قال» الذي قبلها؛ وهو كلمة لا يوقف عليها بوجه؛ لأن القول يقتضي الحكاية بعده، ولا ينبغي أن يوقف على بعض الكلام المحكي دون بعض»[٢]، قال مكي: « وهو الاختيار»[٣]

وقد رجح الشيخ الحصري الوصل في هذا الموضع معللا ذلك بأن الجملة من قول إبراهيم – عليه السلام– ولا يجوز فصل بعض المقول عن بعض، وإن كان قد ذكر وجها يجيز الوقف على بلى لتمام الجملة عندها لفظا، ولكنه ضعف هذا الرأي[٤].

---

(١) سورة البقرة: ٢٦٠.

(٢) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص:١١٦.

(٣) رسالة في الوقف على كلا وبلى لمكي بن أبي طالب ص:٧٨.

(٤) معالم الاهتدا ١٢٥.

الموضع الثاني: قوله تعالى في سورة الزمر: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾(١).

والكلام في هذا الموضع كالموضع السابق، فالراجح الوصل.

الموضع الثالث: قوله تعالى في سورة الزخرف: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾(٢).

الأرجح هنا عدم الوقف على «بلى»؛ لأن جملة ﴿ورسلنا﴾ في موضع النصب على الحال من فاعل الفعل المقدر الذي دلت عليه بلى، والتقدير نسمع سرهم ونجواهم والحال أن رسلنا يكتبون كل ما يصدر عنهم حال كوهم ملازمين لهم لا يفارقونهم، فالتعلق هنا لفظي ومعنوي، وهو من مسوغات عدم الوقف.

الموضع الرابع: قوله تعالى في سورة الحديد: ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾(٣).

الراجح في هذا الموضع الوصل، والعلة هي نفس علة الموضعين الأول والثاني من هذه المواضع الخمسة.

---

(١) سورة الزمر: ٧١.

(٢) سورة الزخرف: ٨٠.

(٣) سورة الحديد: ١٤.

الموضع الخامس: قوله تعالى في سورة تبارك: ﴿ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾[1].

رجح الشيخ الحصري في معالم الاهتداء عدم الوقف على بلى في هذه الآية، وسوى بينها وبين قوله تعالى في سورة الزمر:﴿ بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها﴾، والتي اتُّفِقَ على عدم جواز الوقف عليها حيث إن الجملة الواقعة بعد بلى في الموضعين مؤكدة لما قبلها ولا يجوز الفصل بين المؤكِّد والمؤكَّد، قال:« فإجازة الوقف على آية الملك، ومنعه في آية الزمر محض تحكم لا مبرر له، ولا داعي إليه[2].

ومن خلال استعراض كلام العلماء حول حكم الوقف على « بلى» في المواضع الخمسة السابقة، يمكننا أن نستخلص من ذلك أن تمام المعنى كان حجر الزاوية فيما ذهبوا إليه من عدم استحسان الوقف على «بلى»، فأربعة مواضع من الخمسة المذكورة كانت الجملة فيها بعد « بلى» حالية، ومعلوم أن جملة الحال توضح معنى زائدا، وقطعها عما قبلها بتر للمعنى وجور عليه، فالوقف على « بلى» أو الابتداء بها في تلك المواضع ينقص المعنى بل ويغيره أحيانا، وهذا مما يؤثر على فهم القارئ أو السامع للكتاب الحكيم.

وقد علق الشيخ الحصري –رحمه الله تعالى– على المواضع الخمسة قائلا: وإنك إذا نظرت في هذه الأوقاف الخمسة نظرة فاحصة، عميقة، مخلصة،

---

(١) سورة الملك:٩.

(٢) معالم الاهتدا ١٢٨.

منصفة وعرضتها على القواعد التجويدية، ومقاييس القوانين النحوية، لا يسعك إلا الحكم عليها بالبعد عن الصواب؛ ذلك أن كل جملة وقعت بعد «بلى» بينها من وشيج الصلة ما يحتم وصلها ببلى، إذ بين كل جملة وما قبلها التعلقان اللفظي والمعنوي، فالحق الذي يجب أن يؤخذ به هو أنه لا يجوز الوقف على بلى في المواضع الخمسة كما لا يجوز الوقف عليها في المواضع السبعة السابقة عليها، قال: وبهذا تكون أقسام الآيات اثنين فقط: قسم لا يجوز الوقف عليه، وقسم يجوز الوقف عليه(١).

وعلى هذا فينبغي لقارئ كتاب الله –تعالى– أن يتحرى تلك المواضع وأن يتبع أحكام الوقف والوقف والابتداء التي قررها العلماء فيها لكي يستقيم فهمه لمعاني كتاب الله تعالى، وليفيد من يستمع إليه معنى تاما في كتاب الله تعالى.

القسم الثالث: ما يجوز الوقف عليه، وهي عشرة مواضع، وهي كالتالي:

الموضع الأول: قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾(٢).

---

(١) معالم الاهتدا ١٣٠.

(٢) سورة البقرة: ٨٠، ٨١.

الموضع الثاني: قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(١).

ورجح الأشموني في منار الهدى في موضعي البقرة: الوصل لتعلق « بلى» بما بعدها، وهو الشرط، وجعله أبو عمرو الداني وقفا كافيا(٢)، قال ابن الجزري، « ووافقه على ذلك مكي» وقد علل مكي لحسن الوقف هنا بان ما بعد بلى جملة مستقلة من مبتدأ وخبر ف« من » شرط في موضع رفع بالابتداء، و «فأولئك» خبره، قال: وقد أجاز قوم الابتداء ب«بلى» ههنا والوقف عليها أقوى وأحسن لأنها جواب لما قبلها(٣).

الموضع الثالث: قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾(٤).

---

(١) سورة البقرة: ١١١، ١١٢.

(٢) المكتفى في الوقف والابتدا ص:٢٣.

(٣) التمهيد في علم التجويد ص:١٨٩، رسالة في الوقف على كلا وبلى في القرآن الكريم ص: ٧٨.

(٤) سورة آل عمران: ٧٥، ٧٦.

يرى الإمام مكي بن أبي طالب جواز الوقف على بلى في هذا الموضع، قال: «الوقف على بلى حسن جيد ويدل على حسنه أن ما بعدها مبتدأ وخبر»(١). يعني جملة مستقلة، يحسن البدء بها، وهو وقف كاف عند أبي عمرو الداني(٢).

لكن يرى الأشموني في منار الهدى أن الوصل أولى لاتصال بلى بما بعدها من الشرط(٣).

الموضع الرابع: قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ * بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾(٤).

قال في منار الهدى:« و «بلى» وما بعدها جواب للنفي السابق الذي دخلت عليه ألف الاستفهام، وما بعد «بلى» في صلته فلا يفصل بينهما، ولا وقف من قوله: «بلى» إلى «مسومين»، فلا يوقف على «فورهم»، ولا على «هذا»؛ لأنَّ جواب الشرط لم يأت بعد وهو «يمددكم»، فلا يفصل بين الشرط وجوابه بالوقف»(٥).

---

(١) رسالة في الوقف على كلا وبلى ص:٧٩.
(٢) المكتفى في الوقف والابتدا، ص:٤٢.
(٣) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص:١٤٨.
(٤) سورة آل عمران: ١٢٤، ١٢٥.
(٥) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص:١٥٧.

ويرى مكي جواز الوقف لاستقلال الجملة بعد بلى بالإفادة[١]، وهو كاف عند أبي عمرو[٢].

الموضع الخامس: قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[٣].

قوله تعالى:﴿ شهدنا﴾ إن كان من قول الملائكة فالوقف تام، وهو جائز؛ لأن الكلام تم عند قوله «بلى»، وانفصل عما قبله لفظا ومعنى، وإن كان من قول الذرية فلا يجوز الوقف؛ لأنه بقية الجواب، فهو متصل بما قبله لفظا ومعنى، وأيا ما كان فقوله شهدنا أن تقولوا مفعولٌ له لما قبله من الأخذ والإشهاد أيْ فعلنَا ما فعلنَا كراهةَ أن تقولوا أو لئلا تقولوا أيها الكفرةُ أو يقولوا هم[٤].

الموضع السادس: قوله تعالى في سورة النحل: ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٥]

---

(١) رسالة في الوقف على كلا وبلى، ص:٧٩.

(٢) المكتفى في الوقف والابتدا ، ص:٤٤.

(٣) سورة الأعراف: ١٧٢.

(٤) تفسير أبي السعود ٢٩٠/٣، حاشية شيخ زاده ٣٨٢/٢، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ٢٨٢/١.

(٥) سورة النحل:٢٨.

هذا وقف تام عند أبي عمرو الداني[١]. وقال مكي:« الوقف على بلى حسن جيد بالغ»[٢].

الموضع السابع: قوله تعالى في سورة يس: ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾[٣].

رجح الأشموني الوقف على «بلى» في هذا الموضع لتمام الكلام عندها، وعدم اتصال ما بعدها بها لا لفظا ولا معنى[٤]، ووصفه مكي بأنه حسن جيد بالغ[٥]، وهو كاف عند أبي عمرو[٦].

الموضع الثامن: قوله تعالى في سورة غافر: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾[٧].

قال مكي الوقف على «بلى» حسن بالغ؛ لأنها جواب الاستفهام الداخل على النفي قبلها، ويدل على حسن الوقف عليها أن ما بعدهـــا قول مستأنف من

---

(١) المكتفى في الوقف والابتدا، ص:١١٦.
(٢) رسالة في الوقف على كلا وبلى، ص:٨١.
(٣) سورة يس:٨١.
(٤) منار الهدى في الوقف والابتدا ص:٦٤٤.
(٥) رسالة في الوقف على كلا وبلى، ص:٨٣.
(٦) المكتفى في الوقف والابتدا ، ص:١٧٥.
(٧) سورة غافر:٤٩، ٥٠.

قول الملائكة[١].

الموضع التاسع: قوله تعالى في سورة الأحقاف(الموضع الأول): ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢].

قال مكي هو حسن جيد بالغ، وهو قول نافعٍ ، ويدل على حسن الوقف عليها أن ما بعدها مستقل يحسن البدء به[٣].

الموضع العاشر: قوله تعالى في سورة الانشقاق: ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ* بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴾[٤].

وقف كاف عند أبي عمرو[٥]، وهو عند مكي حسن جيد بالغ، وتعليله كالموضع الذي قبله[٦].

ومن خلال استعراض كلام العلماء حول حكم الوقف على « بلى » في المواضع العشرة السابقة نرى أنهم لاحظوا تمام الكلام عند « بلى» وإفادته فائدة تامة يحسن السكوت عليها والاكتفاء بها في فهم معاني الكلام، فاستحسنوا الوقف عليها عندئذ لتمام الكلام وإفادته.

---

(١) رسالة في الوقف على كلا وبلى، ص:٨٥.
(٢) سورة الأحقاف:٣٣.
(٣) رسالة في الوقف على كلا وبلى، ص:٨٥.
(٤) سورة الانشقاق:١٥.
(٥) المكتفى في الوقف والابتدا، ص:٢٣٣.
(٦) رسالة في الوقف على كلا وبلى، ص:٨٨.

فالجمل التي جاءت بعد «بلى» جمل مستقلة في إفادة المعنى يحسن البدء بها، فيكون الوقف على «بلى» في تلك المواضع لرد الكلام السابق عليها وإبطاله أتم إبطال، وبهذا يتم المعنى، ثم يبتدئ القارئ بالجملة بعد « بلى» ليفيد معنى جديدا يكمل به ما بدأته « بلى» من معان جاءت الآية لتقريرها في نفس المتلقي.

والقارئ الفقيه ينبغي أن يكون على دراية بتلك الأحكام التي قررها علماء التجويد ليستقيم فهمه لكتاب الله تعالى، وليفيد سامع الكتاب الحكيم ما به ينتفع في دينه ودنياه.

المبحث الثاني: • نعم" في القرآن الكريم
مواضعها، معناها، ومذاهب القراء في القراءة بها والوقف عليها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مواضع نعم في القرآن الكريم، ومعناها وأصلها.

أولا: مواضع • نَعَمْ" في القرآن الكريم:

وردت «نعم» في القرآن الكريم في أربعة مواضع، وهي:

١- قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾(١).

٢- قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾(٢).

٣- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾(٣).

٤- قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ* أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ* أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ* قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾(٤).

---

(١) سورة الأعراف :٤٤

(٢) سورة الأعراف:١١٣ ،١١٤.

(٣) سورة الشعراء: ٤١ ،٤٢.

(٤) سورة الصافات: ١٥- ١٨.

ومن خلال التأمل في تلك المواضع الأربعة ل «نعم» يمكننا أن نخرج ببعض الملاحظات، وهي:

١- أن جميع السور التي وردت فيها « نعم» مكية بلا استثناء[١].

٢- أن المواضع الأربعة كانت في سياق الحديث عن المكذبين والمعاندين، وأن موضعين منها وردا في سياق الحديث عن حوار فرعون مع السحرة.

- **ثانيا: معنى " نعم" وأصلها**
- **معنى نعم**

«نعم» حرف تصديق للكلام على ما يورده المتكلم من نفي وإيجاب، كقولنا، قام زيد، فإذا قلت: «نعم» فقد صدقته على أنه قام، وإذا قال لم يقم زيد فقلت «نعم» صدقته على أنه لم يقم، وإذا كان في الكلام استفهام ثم قلت نعم فهو تصديق بإطراح حرف استفهام كقول القائل: هل قام زيد، فإذا قلت: «نعم» فقد قلت إنه قام، وإذا قلت: ألم يقم زيد فقد قلت «نعم»، فكأنك قلت: لم يقم، قال سيبويه في الكتاب: « وأما نعم فعدةٌ وتصديقٌ»[٢]، وقد أوضح أبو علي الفارسي في كتابه الحجة مراد سيبويه وبين أن العدة والتصديق لا يجتمعان في «نعم» بل لكل من المعنيين موضعه، فقال: «والذي يريده بقوله: عدة وتصديق أنّه يستعمل عِدّةً، ويستعمل تصديقا، وليس يريد أن التصديق

(١) البرهان ١٩٣/١، الإتقان ٣٩/١، مناهل العرفان ١٩٨/١.
(٢) الكتاب ٢٣٤/٤.

يجتمع مع العدة، ألا ترى أنّه إذا قال: أتعطيني؟ ، فقال: نعم، كان عدة، ولا تصديق في هذا، وإذا قال: قد كان كذا وكذا، فقلت: « نعم»، فقد صدّقته ولا عدة في هذا، فليس قوله في «نعم» أنّه عدة وتصديق؛ كقوله في «إذًا» إنّها جواب وجزاء، لأنّ «إذًا»، يكون جوابا في الموضع الذي يكون فيه جزاء، يقول: أنا آتيك، فتقول: إذا أكرمك، فيكون جوابا لكلامه، ويكون جزاء أيضا في هذا الموضع؛ فقد علمت أنّ قوله في نعم عدة وتصديق ليس كقوله في إذًا: إنّها جواب وجزاء»[1].

- **ما ورد على خلاف القاعدة وتأويله**

الأصل أن يتقدم «نعم» كلام مثبت، سواء كان استفهاما أو غير استفهام، ولكن قد ورد في فصيح الكلام مجيء نعم جوابا لاستفهام منفي ومن أمثلة ذلك:

- قول الشاعر:

أليس الليل يجمع أم عمرو. . . وإيانا، فذاك بنا تداني
نعم، وترى الهلال، كما أراه. . . ويعلوها النهار، كما علاني[2].

والجواب عن ذلك

أن قول الشاعر محمول على أن «نعم» جواب لمقدر في نفسه، وهو اعتقاده أن الليل يجمعه وأمَّ عمرو، أو أن يكون جواباً لما بعده وهو قوله

---

(١) الحجة للقراء السبعة ٤/٢٠.

(٢) البيت في الأمالي ١:٢٨٥، منسوب لجحدر أحد لصوص العرب في زمان الحجاج.

«فذاك بنا تداني»، فقُدِّم عليه. قال الشيخ أبو حيان: والأولى، عندي، أن يكون جواباً لقوله فذاك بنا تداني.

قال ابن يعيش:« وقد ذهب بعض المتأخرين إلى أنه يجوز أن يقع "نعم" موقعَ "بلى"، وهو خلافُ نصِّ سيبويه. وأحسنُ ما يُحمَل عليه كلامُ هذا المتأخر أنّ "نعم" إذا وقعتْ بعد نفيٍ قد دخل عليه الاستفهامُ، كانت بمنزلةِ "بلى" بعد النفي، أعني للإثبات؛ لأن النفي إذا دخل عليه الاستفهامُ رُدّ إلى التقرير وصار إيجابًا، ألا ترى إلى قوله:

أَلَسْتُمْ خَيرَ مَن رَكِبَ المَطايا. . . وأندى العالَمِين بُطُونَ راحِ[1].

فإنه أخرجه مخرَجَ المدح، ويُقال: إن الممدوح اهتزّ بذلك. فعلى ذلك لا يقع "نعم" في جوابِ ما كان من ذلك إلا تصديقًا لفَحْواه، كما يقع في جواب الإيجاب، فاعرفه »[2].

وقد نقل ناظر الجيش كلام ابن عصفور في تأويل وقوع نعم بعد الاستفهام المنفي فقال: « وقد تقع نعم في جواب النفي المصاحب لأداة الاستفهام والمراد به إيجاب المنفي إذا أُمِن اللبس، وذلك بالنظر إلى المعنى؛ لأن التقرير في المعنى إيجاب، ألا ترى أنك إذا قلت: ألم يقم زيد؟ فإنما تريد أن تثبت للمخاطب قيام زيد»[3].

---

(١) البيت لجرير كما في جمهرة أشعار العرب ٧١/١، طبقات فحول الشعراء ٣٧٩/٢.

(٢) ينظر شرح المفصل ٦٥/٥.

(٣) ينظر تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٤٩٨/٩.

وقد وجه ناظر الجيش قول ابن عباس رضي الله عنه « لو قالوا نعم كفروا» في آية:﴿ ألست بربكم قالوا بلى﴾ بأن مراعاة اللفظ في مقام الاحتمال أولى من مراعاة المعنى، كيف والمقام يقتضي الإتيان بحقيقة الاعتراف بالربوبية وإخلاص العبودية؟ وإذا كان كذلك، وجب أن يعدل عن اللفظ المحتمِل لغير المقصود ويؤتى باللفظ القاطع الذي لا يكون فيه احتمال»(١).

- **أصل نعم**

يرى الإمام ابن جني أن نعم حرف مشتق، وقد نقل ذلك عنه الزركشي في البحر المحيط، فقال:« قَالَ ابْنِ جِنِّي: الِاشْتِقَاقُ كَمَا يَقَعُ فِي الْأَسْمَاءِ يَقَعُ فِي الْحُرُوفِ، فَإِنَّ "نَعَمْ" حَرْفُ جَوَابٍ. وَأَرَى أَنَّ نَعَمْ، وَالنِّعَمَ، وَالنَّعْمَاءَ، وَالنَّعِيمَ مُشْتَقَّةٌ مِنْهُ وَكَذَلِكَ انعم صَبَاحًا، لِأَنَّ الْجَوَابَ بِهِ مَحْبُوبٌ لِلْقُلُوبِ»(٢).

وقد ذكر الأستاذ الدكتور محمد حسن جبل في كتابه المعجم الاشتقاقي المؤصل أن المعنى المحوري الذي يدور عليه أصل مادة «نعم» هو: رقة الشيء أو ليونته، وخلوُّه من الغِلَظ والخشونة، ومنه النعامة التي تتميز بنعومة ريشها، ولين طبعها، وجبنها، وهو متناسب مع الرقة والليونة التي تدل عليها أصل مادة الكلمة، ومن ذلك "النِعْمة – بالكسر، والنَعْماء والنَعيم، والنُعْمى– بالضم: الخَفْضُ والدَعَة وغضارة العيش، قال: ومن الأصل «نَعَم» في الجواب بالإيجاب، إذ هي تعبر عن تصديق ما تقدم: ماضيا أو مستقبلا،

(١) تمهيد القواعد ٩/٤٥٠٢.
(٢)البحر المحيط ٢/٣١٥.

مثبتا أو منفيا، وهذه سهولة ويسر؛ لأنها موافَقَة، وكل ذلك مما يناسب الليونة والرقة والطراوة في الأصل[١].

- **استعمالات " نعم"**

ذكر العلماء أن نعم تأتي على ثلاثة أضرب

الأول: تصديق مخبر، كأن يقال: جاء زيد أو ما جاء زيد، فيقال: نعم.

الثاني: إعلام مستخبر، كأن يقال: هل جاء زيد؟ فيقال: نعم.

الثالث: وعد لطالب، كأن يقال: اضرب زيدا، أو لا تضرب زيدا، فيقال: نعم»[٢]. وهي في القرآن الكريم على المعنى الثاني: (إعلام المستخبر) لأنها سبقت باستفهام في كل المواضع في القرآن الكريم[٣].

---

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم ٢٢٢٧/٤.

(٢) ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش ٤٤٦٩/٩، شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي ١١١/٥، الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ٤٢٣، تمهيد القواعد ٤٥٠١/٩.

(٣) معالم الاهتداء في الوقف والابتداء، ص:١٠٢.

المطلب الثاني

مذاهب القراء في القراءة ب" نعم" والوقف عليها

أولا: مذاهب القراء في القراءة ب"نعم"

القراءات الواردة في « نعم» ثلاثة:

القراءة الأولى: وهي قراءة جمهور القراء بفتح عين « نعَم»، وهذه القراءة لا خلاف عليها، ولم يتكلم أحد فيها.

أما القراءة الثانية: وهي قراءة الكسائي، بكسر العين: « نعِم»، وهي قراءة سبعية متواترة، ولغة صحيحة من لغات العرب، فهي لكنانة، وهذيل، قال ابن الجزري في النشر: « واختلفوا في: نعم حيث وقع، فقرأ الكسائي بكسر العين منها، وقرأ الباقون بفتحها في الأربعة»(١).

قال الشاطبي في حرز الأماني:

. . . . . وحيثُ «نَعَمْ» بالكسرِ في العَين رتّلا.

والمعنى: « وحيث هذا اللفظ موجود في القرآن ففيه هذا الخلاف»(٢).

تعليق على قراءة كسر العين من " نعم"

ضعَّف بعض العلماء قراءة الكسر، واحتج بأنها ليست لغة فاشية للعرب، وهذا كلام مردود وغير مقبول؛ لأن القراءة متواترة وسبعية ولا عبرة بعد

---

(١) النشر ٢/٢٦٩، إتحاف فضلاء البشر ص:٢٨٣.

(٢) إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة، ص:٤٧٥، الوافي في شرح الشاطبية للشيخ عبد الفتاح القاضي ص:٢٧١.

التواتر بكلام أحد، وقد رد العلماء على هذا الكلام، مستدلين بتواتر الرواية عن النبي –صلى الله عليه وسلم– وصحة عربيَّتها، قال السمين في الدر المصون: «وتُكْسَرُ عينُها، وبها قرأ الكسائي والأعمش ويحيى بن وثاب، وهي لغةُ كنانة. وطعن أبو حاتم عليها، وقال: « ليس الكسر بمعروف»، واحتجَّ الكسائي لقراءته بما يُحكى عن عمر بن الخطاب أنه سأل قوماً فقالوا: نَعَم بالفتح فقال: «أمَّا النَّعَم فالإبل فقولوا: نَعِم» أي بالكسر. قال أبو عبيد: «ولم نَرَ العرب يعرفون ما رَوَوْه عن عمر ونراه مُوَلَّداً» . قلت: هذا طعنٌ في المتواتر فلا يُقبل»[1].

وقال الألوسي:« ولا عبرة بمن أنكره مع القراءة به وإثبات أهل اللغة له بالنقل الصحيح»[2].

والحق أنه إذا صحت القراءة وثبتت عن النبي – صلى الله عليه وسلم– فلا وجه لتخطئتها ولا لردها، لأنها حينئذ قرآن، وقد ثبتت القراءة بالكسر عند الكسائي، فلا وجه لتخطئتها، فالقراءة مع القراءة كالآية مع الآية، وقد قال الإمام أبو عمرو الداني رحمه الله: « وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت

(١) الدر المصون ٣٢٧/٥.
(٢) روح المعاني ٣٦٢/٤.

في الأثر، والأصحّ في النقل، والرواية إذا ثبتت لا يردّها قياس عربية، ولا فشوّ لغة؛ لأن القراءة سنّة متّبعة يلزم قبولها والمصير إليها»[١].

وقد وردت رواية الكسر في كلام النبي –صلى الله عليه وسلم–، وعمر، وعلي، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم، وقد ذكر ابن منظور حديثا عن النبي– صلى الله عليه وسلم–، ورد فيه كسرُ العين من «نعم»، قال: « وَفِي حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ خثْعَم قَالَ: دفعتُ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ بِمِنًى فَقُلْتُ: أنتَ الَّذِي تزعُم أَنَّكَ نَبيٌّ؟ فَقَالَ: نَعِمْ»[٢].

وقال الأنباري: « وقال بعض العرب: كان أبي إذا سَمِعَ رجلاً يقول: نَعَم، قال: نَعَمٌ وشاءٌ، إنما هي «نَعِم»، بكسر العين. وقال الشاعر في اللغتين جميعاً:

دعانيَ عبدُ الله نفسي فداؤهُ. . . فيالكَ من داعٍ دعانا نَعَمْ نَعِمْ»[٣].

وقد ضعف الألوسي رحمه الله رواية الكسر عن عمر رضي الله عنه معللا ذلك بما فيه من المخالفة لأصح الفصيح»[٤].

---

(١) جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني٢/٨٦٠.
(٢) لسان العرب (نعم).
(٣) الزاهر في معني كلمات الناس ٢/٥٢، ولم ينسب البيت، وهو في درة الغواص ص:٢٣٥، بلا نسبة أيضا.
(٤) روح المعاني للألوسي ٤/٣٦٢.

وسر ذلك أن كلام سيدنا عمر رضي الله عنه – إن صح – يوهم أن قراءة الكسر أفصح من قراءة الفتح، وهذا من أسباب تضعيف الرواية عنده لأن قراءة الكسر وإن كانت مشهورة وقوية وفصيحة إلا أن الفتح أشهر وأقوى وأفصح، والرواية عن عمر توهم أن قراءة الكسر أفصح وأشهر، وهذا الذي دفع الألوسي إلى تضعيف رواية عمر وكأنه رأى ذلك نوعا من التعصب لقراءة الكسر ورفع درجتها على قراءة الفتح، مع أنها «أصح الفصيح» كما هي عبارته رحمه الله تعالى.

ويمكن التعليل لقراءة الكسر بأمرين، هما:

الأول: للتفرقة بين «نعم» التي هي حرف جواب، وبين النَّعَم الذي هو اسم للإبل[١]، ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ...﴾ [٢].

الثاني: إتْباعا لكسرة الْعين تَنْزِيلا لَهَا منزلَة الْفِعْل فِي قَوْلهم: (نَعِمَ، وَشَهِدَ) بكسرتين كَمَا نزلت «بلَى» منزلَة الْفِعْل فِي الإمالة[٣].

وقد ذكر الإمام الطبري القراءة وعلق عليها بقوله:« والصواب من القراءة عندنا «نَعَمْ» بفتح "العين"، لأنها القراءة المستفيضة في قرأة الأمصار، واللغة

---

(١) معجم القراءات ٦٣٥/٣ نقلا عن مكي بن أبي طالب ولم أجد نص مكي في الهداية إلى بلوغ النهاية، ولا في الإبانة عن معاني القراءات، ولا في مشكل إعراب القرآن.

(٢) سورة المائدة:٩٥.

(٣) الحجة للقراء السبعة للفارسي ٢٠/٤، مغني اللبيب ص:٤٥١.

المشهورة في العرب»[1].

وظاهر كلام الإمام الطبري – رحمه الله تعالى– أن قراءة الكسر ليست صوابا، ونحن نربأ بالإمام أبي جعفر – رحمه الله تعالى– أن يرد قراءة متواترة ثابتة، وهو الذي قال كما نقله عنه مكي بن أبي طالب في الإبانة:« كل ما صح عندنا من القراءات، أنه علَّمه رسول الله – صلى الله عليه وسلم– لأمته من الأحرف السبعة التي أذن الله له، ولهم أن يقرءوا بها القرآن، فليس لنا أن نخطئ من كان ذلك به موافقا لخط المصحف، فإن كان مخالفا لخط المصحف لم نقرأ به، ووقفنا عنه، وعن الكلام فيه»[2].

ولعل كلامه في مثل هذا وغيره – مما يوهم رده أو تضعيفه لقراءة متواترة– مما يمكن تأويله أو حمله على محامل مقبولة، كالمبالغة مثلا في تقوية قراءة، أو أن ذلك على الأشهر من لغات العرب، أو ما يشبه ذلك من التأويلات التي يحمل عليها كلام الكبار الأثبات من العلماء، والله تعالى أعلم.

القراءة الثالثة: إبدال عين « نعم» حاء، وهي قراءة تنسب إلى عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه–، فتصير «نحم»، وهي قياس على إبدال حاء «حتى» عينا، وهي لغة فاشية، ذكر ذلك السمين في الدر المصون[3].

---

(١) جامع البيان ٤٤٧/١٢.

(٢) الإبانة عن معاني القراءات، ص:٥٣.

(٣) الدر المصون ٣٢٧/٥.

وقال ابن يعيش في شرح المفصل:« وربما أبدلوا الحاء من العين، فقالوا: "نَحَمْ" في "نَعَمْ"؛ لأنها تليها في المَخرَج، وهي أخف من العين؛ لأنها أقــربُ إلى حروف الفم، حكى ذلك النَّضر بن شُمَيل»(١).

قلت: وهذه لهجة لبعض العرب وليست قراءة، ولم يوردها أصحاب القراءات، فلذلك لا يقرأ بها في المصاحف ولا في الصلاة.

ثانيا: أحكام الوقف على " نعم"

وردت « نعم» في القرآن الكريم في أربعة مواضع، ولكل موضع حكمه في الوقف على «نعم»، وتفصيل ذلك فيما يلي:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾(٢).

المختار في هذا الموضع جواز الوقف على « نعم»، وهو وقف كافٍ، لعدم التعلق اللفظي بين ما بعد « نَعَمْ » وما قبلها، فهو جواب عن سؤال أهل الجنة لأهل النار، وقد تم الكلام به، فأفاد حينئذ فائدة يحسن السكوت عليها، وأما الجملة بعده، وهي قوله تعالى: ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ فليست من كلام أهل النار بل هي من كلام الحق –سبحانه وتعالى–، وإن كان هناك تعلق معنوي، حيث السياق متصل في الحديث عن

---

(١) شرح المفصل ٥٨/٥.

(٢) سورة الأعراف :٤٤.

أهل الجنة والنار، وهذا هو الوقف الكافي عند القراء[١].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[٢].

والمختار في هذا الموضع: عدم جواز الوقف على «نَعَمْ»؛ لأنها جملة جواب متعلقة بما بعدها تعلقا لفظيا ومعنويا، حيث إن جملة ﴿ قَالَ نَعَمْ ﴾ معطوف عليها جملة: ﴿ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ وأصل الكلام: إن لكم لأجرا، وإنكم لمن المقربين، وكلتا الجملتين مقول القول، ولا يفصل بعض المقول عن بعضه، ومعنى الآية كما قال الإمام الطبري رحمه الله: « يقول جل ثناؤه: قال فرعون للسحرة، إذ قالوا له: إن لنا عندك ثوابًا إن نحن غلبنا موسى؟ قال: نعم، لكم ذلك، وإنكم لمِمن أُقرِّبه وأدْنيه مني»[٣]، ووصفه الأنباري بالحسن في إيضاح الوقف والابتداء[٤]، وأجازه الأشموني في منار الهدى على أن الجملة بعدها استئنافيه[٥].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[٦].

---

(١) المكتفى في الوقف والابتدا للداني، ص:٧٦، منار الهدى ٢٦٦/١.
(٢) سورة الأعراف:١١٣، ١١٤.
(٣) تفسير الطبري ٢٦/١٣، منار الهدى ٢٧٤/١.
(٤) إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر الأنباري ٦٥٥/٢.
(٥) منار الهدى ٢٧٤/١.
(٦) سورة الشعراء: ٤١، ٤٢.

وحكم الوقف على «نعم» في تلك الآية كحكم الآية السابقة تماما لأنها قصة واحدة وإن تعددت مواضع الآيات، وعليه فلا يجوز الوقف على «نعم» فيها، وأجازه الأشموني في منار الهدى للعة المذكور في الآية السابقة(١).

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾(٢).

المختار في هذه الآية عدم جواز الوقف على « نعم»؛ لأن الجملة بعدها، وهي قوله تعالى: ﴿ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ جملة حالية متعلقة بجملة نعم، والمعنى، كما في الكشاف: « نعم تبعثون وَأَنْتُمْ داخِرُونَ صاغرون»(٣)، وقال أبو السعود: «والجملةُ حالٌ من فاعلِ ما دلَّ عليه (نعم) أي: كلُّكم مبعوثون والحالُ أنَّكم صاغرونَ أذلاء»(٤).

قال الأشموني في منار الهدى:« ولا يوقف على «نعم» إن جعل ما بعدها جملة حالية، أي: تبعثون وأنتم صاغرون، وإن جعل مستأنفًا حسن الوقف عليها»(٥).

ومن خلال ما تقدم من كلام العلماء حول أحكام الوقف على « نعم» نرى أنه

---

(١) منار الهدى ٢/٩٧.
(٢) سورة الصافات:١٨.
(٣) الكشاف ٤/٣٨.
(٤) تفسير أبي السعود ٧/١٨٧.
(٥) منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ٢/١٩٥.

حيث اتصل ما بعد « نعم» بما قبلها امتنع الوقف لكي لا تتفكك أجزاء الكلام، أما إذ تم المعنى عند « نعم» فإن الوقف يحسن عليها لأنها حينئذ مفيدة معنى تاما يحسن السكوت عليه والإفادة منه، وبهذا يتبين ضرورة معرفة أحكام الوقف على « نعم» من حيث الجواز وعدمه، وضرورة الالتزام بذلك لكي يفهم القارئ والسامع كتاب الله تعالى على الوجه الصحيح.

المطلب الثالث

• بلى" و• نعم" في الدراسات الأصولية والفقهية

تعرض الأصوليون للحديث عن حروف المعاني في مؤلفاتهم، وهي عندهم على جانب كبير من الأهمية نظرا لاختلاف المعاني باختلاف استعمالات الألفاظ، وإنما احتاج الأصولي إلي معرفة حروف المعاني واستعمالاتها؛ لأنها من جملة كلام العرب، وتختلف الأحكام الفقهية بسبب اختلاف معانيها. قال ابن السيد النحوي: فإن الطريقة الفقهية مفتقرة إلى علم الأدب، مؤسسة على أصول كلام العرب، وأن مثلها ومثله قول أبي الأسود:

فإن لا يكنها أو تكنه فإنه. . . أخوها غذته أمه بلبانها[1].

قال ابن فارس: رأيت أصحابنا الفقهاء يُضَمِّنون كتبهم في أصول الفقه حروفا

---

(١) يريد بهذا البيت بيان الصلة القوية بين الفقه وأصوله، وبين اللغة، وأنهما حقلان من حقول العلم متصلان اتصالا وثيقا وكلاهما يخدم الآخر، حتى كأنه هو.
والبيت لأبي الأسود الدؤلي يتحدث عن الصلة بين النبيذ والخمر، ويبين اتصالهما الوثيق، وقبله قوله:

دع الخمر تشربها الغواة فإنني رأيت أخاها مغنيا بمكانها

قيل له فالنبيذ؟ يعني هل هو من الخمر فقال:

فإن لا يكنها أو تكنه فإنه أخوها غذته أمه بلبانها

يريد الصلة الوثيقة بين النبيذ والخمر حتى لكأنهما شيء واحد.

من حروف المعاني، وما أدري ما الوجه في اختصاصهم إياها دون غيرها، فذكرتُ عامة المعاني رسما واختصارا [١].

وقال الشيرازي في اللمع:« واعلم أن الكلام في هذا الباب كلام في باب من أبواب النحو غير أنه لما كثر احتياج الفقهاء إليه ذكرها الأصوليون»[٢].

وقد بنى الفقهاء والأصوليون كثيرا من أحكامهم على أساس من قواعد اللغة، وكانت نظرتهم في بعض الأحيان أعمق وأدق من نظرة اللغويين.

وقد أخذت حروف الجواب مكانا في الدراسات الأصولية، وقل من ألف في الأصول إلا وتعرض لحروف المعاني وأثرها في الأحكام الفقهية، ومنها بالطبع حروف الجواب؛ لذلك تعرض البحث لنظرة الأصوليين إلى حروف الجواب، وآثارها المترتبة على استعمالها لدى المكلف؛ حتى تتضح معالمهما عند المفسرين والأصوليين لتكتمل النظرة، وتتم الفائدة.

وفي سبيل ذلك قمت بتعريف الجواب عند الأصوليين، وبيان الأثر المترتب على استعمال حروف الجواب عندهم، مع بيان الفروق في الاستعمال عند الفريقين (المفسرين والأصوليين).

---

(١) البحر المحيط ٣/١٤٠، الصاحبي ص: ٨٧.

(٢) اللمع ص: ٦٤.

أولا: تعريف الجواب عند الأصوليين

لا يختلف تعريف الجواب في الدراسات الأصولية والفقهية كثيرا عن الدراسات اللغوية والقرآنية، وإن كان أوسع دلالةً عند الأصوليين باعتبار متعلقاته، فقد ألحقوا به: الإقرار والرد، والقبول.

والجواب عند الأصوليين ما يكون ردا على سؤال، أو دعاء، أو دعوى، أو رسالة، أو اعتراض ونحو ذلك، ولا يقتصر الجواب عند الأصوليين على حروف الجواب (الجواب بالقول) بل إنه يشمل أنواعا أخرى من الجواب، وهي:

١- الجواب بجملة تفيد المطلوب.

٢- الجواب بالكتابة.

٣- الجواب بالإشارة من الأخرس.

٤- الجواب بالفعل. (١).

وبذلك يتبين لنا أن الجواب عند الأصوليين أوسع منه عند اللغويين، من حيث تعدد أنواعه، وعدم اقتصاره على الجواب بالحروف كما هو عند اللغويين والمفسرين.

ثانيا: الأثار المترتبة على استعمال حروف الجواب عند الفقهاء

إذا استعمل المكلف حرفا من حروف الجواب في جوابه فإن ذلك يعد إقرارا منه واعترافا بما تضمنه السؤال، و يترتب على الجواب التزامٌ بما تضمنه السؤال إذا تعين أنه الجواب ووقع تصديقا للكلام السابق؛ لأنه حينئذ يعتبر إقرارا

---

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية ٢١١/١٦.

واعترافا بما تضمنه السؤال، وذلك بناء على قاعدة: « السؤال معاد في الجواب» يعني أن ما قيل في السؤال كأن المجيب قد أقرَّ به.

وقد اتفق الفقهاء على أن حروف الجواب مثل « نعم» و« بلى» وغيرها تتعين جوابا وتصديقا لما تضمنه السؤال، وتكون الإجابة بهذه الألفاظ إقرارا واعترافا بما جاء فيه؛ لأن هذه الألفاظ من صيغ الإقرار الصريحة، ولأن الجواب بها لا يستقل بنفسه، فلو قال لرجل: هل لي عليك ألف درهم؟ فقال الرجل: نعم. كان ذلك إقرارا؛ لأن كلمة نعم بمثابة إعادة لكلامه، ومثل ذلك أيضا ما لو قال: أليس لي عندك ألف؟ فقال: «بلى»؛ لأن «بلى» جواب عن سؤال بأداة النفي.

إلا أن كثيرا من الأصوليين والفقهاء اعتبروا كل حروف الجواب سواء في الإفادة دون التفرقة بين ما يسبق منها بنفي أو استفهام، وبين ما يسبق بكلام مثبت، واحتكموا في ذلك إلى العرف حيث جعل العرف كل تلك الحروف سواء في إفادة الإقرار، وللعرف دور كبير في الدراسات الأصولية والفقهية، فهو معتبر عندهم في كثير من أبواب الفقه، كالإقرار، والوقف، والأيمان، وغيرها.

قال الشيخ زكريا الأنصاري:« وَفِي نَعَمْ وَجْهٌ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِإِقْرَارٍ؛ لِأَنَّهَا فِي اللُّغَةِ تَصْدِيقٌ لِلنَّفْيِ الْمُسْتَفْهَمِ عَنْهُ، بِخِلَافِ " بَلَى " فَإِنَّهَا رَدٌّ لَهُ وَنَفْيُ النَّفْيِ إثْبَاتٌ، وَلِهَذَا جَاءَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي آيَةِ: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ لَوْ قَالُوا نَعَمْ لَكَفَرُوا. وَرُدَّ هَذَا الْوَجْهُ بِأَنَّ الْأَقَارِيرَ وَنَحْوَهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْعُرْفِ الْمُتَبَادِرِ مِنْ اللَّفْظِ لَا عَلَى

دَقَائِقِ الْعَرَبِيَّةِ، وَعُلِمَ مِنْهُ عَدَمُ الْفَرْقِ بَيْنَ النَّحْوِيِّ وَغَيْرِهِ خِلَافًا لِلْغَزَالِيِّ وَمَنْ تَبِعَهُ»(١).

ويفرق الإمام الغزالي – رحمه الله تعالى– بين اللغويِّ، وغيره في الجواب قال في المنخول: « بلى لاستدراك النفي كقوله تعالى: ﴿ ألست بربكم قالوا بلى﴾ ولو قال نعم لكان معناه نفي الإلهية وجواب القائل إذا قال أليس زيد في الدار؟ عند روم الإثبات يقال: بلى وهذا لا يعتبر في الفقه في الإقرار بل يسوى بينهما إلا في حق النحويين»(٢).

قال السبكي في الأشباه والنظائر فإن قلت: ما تقولون فيما إذا أجاب في الإثبات ب«بلى» فإنه على خلاف وضع اللغة؛ إذ وضعها تحقيق ما سأل عن نفيه لا ما سأل عن ثبوته، قلت: قال أصحابنا إنه إقرار؛ لما اشتهر في العرف من استعمالها في تحقيق الجواب وإن كان إثباتًا (٣).

ويتبين من خلال ما سبق أن الأصوليين يحتكمون إلى العرف في إفادة حروف الجواب الإقرار دون الالتزام بما اشترطه اللغويون من ضرورة وضع كل حرف في موضعه وعدم إفادته إذا تغير موقعه،

---

(١) حاشية الجمل على شرح المنهج للشيخ زكريا الأنصاري ٤٢٩/٣.

(٢) المنخول ص: ١٥٩.

(٣) الأشباه والنظائر ٢١٨/٢، الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية لجمال الدين الإسنوي، ص: ٣٥٥.

ثالثا: الفرق بين اللغويين والمفسرين والأصوليين في النظرة إلى حروف الجواب

أولا : حروف الجواب ك«بلى» و«نعم» تفيد الإقرار والاعتراف بما تقدم في السؤال عند الأصوليين، لكنهم لا يلتزمون بالقواعد النحوية بل المعتمد عند جمهور الأصوليين العرفُ الاجتماعي لا العرف اللغوي.

ثانيا: لا يفرق الأصوليون بين حرف وحرف في الدلالة، فنعم وبلى وأجل وغيرها كلها سواء في إفادة الإقرار.

ثالثا: لا يقتصر الجواب عند الأصوليين على حروف الجواب بل له طرق كثيرة غير حروف الجواب كالجواب بالكتابة، والجواب بالإشارة، وغيرها مما سبق الحديث عنه.

هذا وأسأل الله تعالى أن أكون قد وُفِّقت في عرض ما يتعلق بهذين الحرفين على وجه تحصل به فائدة لكاتبه وقارئه، وصلى الله تعالى على سيدنا ومولانا محمد بدأ وختاما، والحمد لله رب العالمين.

الخاتمـــــة

وفيها:

أهم النتائج

بعد هذه الجولة البحثية مع « بلى» و« نعم» في القرآن الكريم، يمكننا أن نخرج بمجموعة من النتائج التي أسفر عنها البحث، ومنها:

١- أن لحروف الجواب في القرآن الكريم معاني بلاغية ارتقت في القرآن الكريم إلى الذروة من البلاغة.

٢- تتجلى بلاغة حروف الجواب في إيجازها البديع المتضمن جملا كثيرة في حرف واحد لا تزيد بنيته عن ثلاثة أحرف.

٣- وردت بلى في القرآن الكريم في اثنتين وعشرين مرة في ست عشرة سورة

٤- غالب مواضع بلى في السور المكية، وهذا له دلالاته التي تلفت النظر.

٥- أن بلى تأتي بعد جملة منفية سواء سبقت باستفهام أم لا، وما ورد على خلاف القاعدة مؤول ولا يكسر القاعدة.

٦- قد يذكر الفعل بعد بلى وقد يحذف والحذف أكثر، ولكل حالة مقتضاها ودلالاتها، وبلاغتها.

٧- للقراء في بلى مذهبان، مذهب الفتح، ومذهب الإمالة وكلاهما صحيح مقروء به.

٨- الوقف على بلى له ثلاثة أحوال قسم لا يجوز الوقف عليها فيه، وقسم مختلف فيه، وقسم يجوز الوقف عليه، ومعرفة ذلك من أهم مهمات قارئ الكتاب الكريم لما له من أثر كبير على المعنى.

٩- وردت نعم في القرآن الكريم في أربعة مواضع كلها في السور المكية، ولهذا دلالاته.

١٠- قرئت «نعم» بفتح العين وكسرها، وكلاهما قراءتان متواترتان صحيحتان، ولا عبرة بمن رد قراءة الكسر بعد ثبوتها، وتواترها.

١١- قد تبدل عين «نعم» في بعض لهجات العرب حاء كما أبدلت حاء حتى عينا، لكن لا يقرأ بها في المصاحف والصلوات.

١٢- جميع مواضع نعم في القرآن لا يحسن الوقف عليها لتعلق ما بعدها بما قبلها لفظا ومعنى، عدا موضع سورة الأعراف ﴿ قالوا نعم﴾ فيجوز الوقف عليه، وهو وقف كاف عند القراء.

١٣- يتفق الأصوليون مع اللغويين والمفسرين في إفادة حروف الجواب الإقرار بما سبق في السؤال، ولكنهم يختلفون معهم في الاحتكام إلى قواعد اللغة فيحكِّمون العرف في استعمال حروف الجواب ويسوون بينها جميعا في الدلالة

١٤- للجواب عند الأصوليين طرق أخرى غير الجواب بالقول، ومن تلك الطرق: الجواب بالإشارة، والجواب بالكتابة، وغيرها.

إلى غير ذلك من النتائج المبثوثة في ثنايا البحث، والتي لا تخفى على المتأمل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

أهم المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم : تنزيل من حكيم حميد

١. إبراز المعاني من حرز الأماني لعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم – نشر شركة مكتبة مصطفى– مصر– تحقيق: إبراهيم عطوة عوض.

٢. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي – دار الكتب العلمية – لبنان– ط١– ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م – تحقيق أنس مهرة.

٣. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين – ط١ ١٩٩٦ م – دار الفكر – لبنان – تحقيق / سعيد المندوب، وأيضا طبعة مكتبة دار التراث– القاهرة.

٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم(تفسير أبي السعود): لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي– دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥. الأشباه والنظائر للسبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤١١هـ– ١٩٩١م

٦. أصول السرخسي: لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، دار المعرفة – بيروت.

٧. الأصول في النحو، لابن السراج: أبي بكر محمد بن السري بن سهل، ت: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

٨. الأمالي في لغة العرب، لأبي علي القالي البغدادي (إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان)- دار الكتب العلمية- بيروت- ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٩. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، للأنباري: كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، المكتبة العصرية، ط: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٠. البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان:١٤٢١هـ ٢٠٠٠ م.

١١. البحر المحيط في التفسير (تفسير أبي حيان)، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي- دار الكتب العلمية لبنان/ بيروت ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م ط: الأولى تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الشيخ علي محمد معوض شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي: د. أحمد النجولي الجمل.

١٢. البرهان في علوم القرآن، للزركشي: أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر- ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم - ط/ دار المعرفة - بيروت.

١٣. تاج العروس من جواهر القاموس. لمحمد مرتضي الحسيني الزبيدي. ط دار الهداية - تحقيق / مجموعة من المحققين .

١٤. التبيان في إعراب القرآن، للعكبري: أبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبد الله، ت: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٥. التبيين عن مذاهب النحويين، للعكبري: أبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبد الله، ت: د. عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٦. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (تفسير التحرير والتنوير) لمحمد الطاهر ابن عاشور- الدار التونسية للنشر والتوزيع – تونس- ١٩٨٤م .

١٧. التسهيل لعلوم التنزيل (تفسير ابن جزي) لابن جزي الكلبي محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي – دار الكتاب العربي – لبنان- ط٤- ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٨. التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق مجموعة من طلبة الدكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ط: ١٤٣٠ هـ.

١٩. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش: محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، ت: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – مصر، ط: الأولى، ١٤٢٨ هـ.

٢٠. التمهيد في علم التجويد لابن الجزري: شمس الدين أبي الخير محمد بن

محمد بن يوسف، ت: الدكتور على حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٢١. جامع البيان في القراءات السبع، للداني: لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان، الناشر: جامعة الشارقة - الإمارات، (أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة)، ط: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٢٢. جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي تحقيق الأستاذين: أحمد محمد شاكر، ومحمود محمد شاكر - مؤسسة الرسالة.

٢٣. جامع الدروس العربية، للغلاييني: مصطفى بن محمد سليم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط: ٢٨، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٤. الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، (صحيح البخاري)، للإمام البخاري: محمد بن إسماعيل الجعفي- ت: محمد زهير بن ناصر الناصر - ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٥. جزء في قراءات النبي صلى الله عليه، للدوري: لأبي عمرو حفص بن عمر، مكتبة الدار، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٠٨هـ، ت: حكمت بشير ياسين.

٢٦. جمهرة اللغة، لابن دريد: أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي، ت: رمزي

منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٧م.

٢٧. الجنى الداني في حروف المعاني، لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي المصري المالكي ت: د فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل – دار الكتب العلمية– بيروت – ط: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م.

٢٨. الحجة للقراء السبعة، للفارسي: أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، در الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، ط: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.

٢٩. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي: عبد القادر بن عمر، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

٣٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي – دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان– ط١– ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م– تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، ود: جاد مخلوف جاد، د: زكريا عبد المجيد التوني.

٣١. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، د. محمد عبد الخالق عضيمة، الأستاذ بجامعة الأزهر، وجامعة الإمام محمد بن سعود، دار الحديث، القاهرة.

٣٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. للعلامة أبى الفضل شهاب السيد محمود الألوسي – ط – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٣. الزاهر في معني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري: محمد بن القاسم بن محمد، د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م.

٣٤. سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط: الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٣٥. شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧م.

٣٦. شرح المفصل، لابن يعيش: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبي البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣٧. شرح طيبة النشر لشمس الدين أبي الخير بن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٣٨. شرح طيبة النشر للنويري، محمد بن محمد بن محمد، أبي القاسم، محب

الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، ط: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣٩. شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ٢٠٠٨ م.

٤٠. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبي الحسين،ط: محمد علي بيضون.

٤١. صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام أبى زكريا يحيى بن شرف النووي، ط: دار الحديث - القاهرة - الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، تحقيق: عصام الصبابطى وآخرين.

٤٢. طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي- دار المدني – جدة – تحقيق الأستاذ/ محمود محمد شاكر.

٤٣. عمدة الحفاظ في بيان أشرف الألفاظ للسمين الحلبي- دار الكتب العلمية – بيروت العلمية – بيروت – لبنان- ط١- ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م- تحقيق: محمد باسل عيون السود.

٤٤. فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات، لمحمد إبراهيم محمد سالم، الناشر: دار البيان العربي – القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٤٥. فصول البدائع في أصول الشرائع، لمحمد بن حمزة بن محمد، شمس

الدين الفناري (أو الفَنَري) الرومي، ت: محمد حسين محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ٢٠٠٦ م – ١٤٢٧ هـ.

٤٦. الكافية في علم النحو لابن الحاجب، جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري، ت: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب – القاهرة

٤٧. الكتاب لسيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م

٤٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الكشاف) لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي – دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

٤٩. الكليات لأبي البقاء الكفوي: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي – تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري– مؤسسة الرسالة –بيروت.

٥٠. الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، لعبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين، ت: د. محمد حسن عواد، دار عمار–عمان– الأردن، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ.

٥١. لسان العرب لابن منظور: محمد بن مكرم بن على بن منظور الأنصاري– دار صادر – بيروت –ط: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٥٢. اللمع في العربية: لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، ت: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت.

٥٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي دار الكتب العلمية لبنان ١٤١٣هـ١٩٩٣م- ط: الأولى تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

٥٤. المدارس النحوية: أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف، الناشر: دار المعارف.

٥٥. معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء للشيخ محمود خليل الحصري، شيخ عموم المقارئ المصرية، مكتبة السنة، ط: ١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٥٦. معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء- عالم الكتب- بيروت- ط٢، ١-١٩٥٥، ١٩٨٠م.

٥٧. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، د. محمد حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، ط: الأولى، ٢٠١٠ م.

٥٨. معجم القراءات، د. محمد عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٩. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد

الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، القاهرة.

٦٠. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م – ط: الأولى.

٦١. المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ط- دار المعرفة – لبنان – تحقيق / محمد سيد كيلانى.

٦٢. المكتفى في الوقف والابتدا: لأبي عمرو الداني: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، ت: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، ط: الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٦٣. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا: لأحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي، ت: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث – القاهرة، مصر، ٢٠٠٨ م.

٦٤. المنخول من تعليقات الأصول: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، حققه وخرج نصه وعلق عليه: الدكتور محمد حسن هيتو، دار الفكر المعاصر- بيروت لبنان، دار الفكر دمشق – سوريا، ط: الثالثة، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٦٥. المنصف لأبي الفتح عثمان بن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، دار إحياء التراث القديم، ط: الأولى في ذي الحجة سنة ١٣٧٣هـ

- أغسطس سنة ١٩٥٤م.

٦٦. الموسوعة الفقهية الكويتية، ط: وزارة الأوقاف الكويتية.

٦٧. النشر في القراءات العشر لأبي الخير ابن الجزري- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- أشرف عليه الشيخ: محمد علي الضباع.

٦٨. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير أبي السعادات محمد بن الجزري. ط ١٩٧٩م -المكتبة العلمية - بيروت -تحقيق / طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي.

٦٩. الوافي في شرح الشاطبية لفضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي - دار السلام - القاهرة- ط١- ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٧٠. الوقف على كلا وبلى في القرآن الكريم، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، ت: د. حسين نصار - مكتبة الثقافة الدينية- ط١ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.